الموسوعات الفردية

المسيري أنموذجاً

د. علي إبراهيم النملة

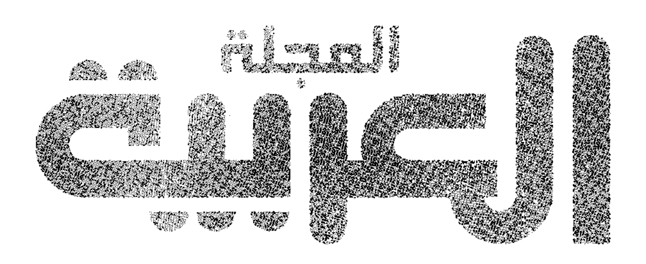
كتاب المجلة العربية

174

الموسوعات الفردية

المسيري أنموذجاً





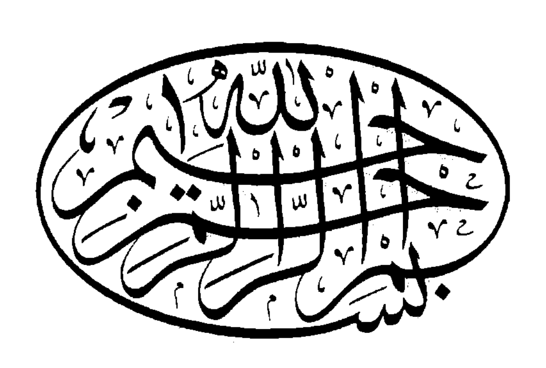
الرياض - طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) - شارع المنفلوطي

هاتف: 4778990 - 4779792 فاكس: 4766464

ص.ب 5973 الرياض 11432

المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com - info@arabicmagazine.com


بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ المجلة العربية 1432هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النملة، علي إبراهيم الحمد
الموسوعات الفردية في الفكر العربي: موسوعة المسيري أنموذجاً. / علي إبراهيم الحمد
النملة - الرياض، 1432هـ
128 ص، 21x14 سم
(سلسلة كتاب المجلة العربية، 174)
ردمك: 4_09_8086_603_978
الموسوعات العربية - نقد أ.العنوان
ديوي 031   1432 /4571

رقم الإيداع: 4571/ 1432
ردمك: 4_09_8086_603_978

المحتوى

الاستهلال

«من أعظم المصائب على (العقل العربي) أن يكون بعض المشتغلين بقضايا الفكر والتفكير أول من يتنكر للعمل وللحقيقة، فقد اطمأن بعض هؤلاء إلى ما لديهم من بدهيات، وإلى ما هم عليه من استقرار، فسكنوا إلى معارفهم الموروثة، وقعدوا عن البحث والتدقيق والتحقيق، وانفلتوا عن المعرفة والتبصر إلى يقين زائف، وهجعوا إلى نوع من الكسل العجيب حينما كان الأمر دراسة اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل».

صخر أبو فخر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلم تعد القراءة والاطلاع حكراً على فئة من الناس دون أخرى، ولذا، فقد أضحت الثقافة مؤشراً حضارياً تقاس به الأمم، بل تقاس به الشعوب اليوم. والواضح أن هناك إقبالاً على تنمية الذات من خلال تنمية المعلومات. وأصبح الناس يقاسون بمدى ما يسهمون به من طرح عند مناقشة أي موضوع فكري أو تربوي أو اقتصادي أو سياسي، ولم يسلم الدين من ذلك، على اعتبار أنه قاسم مشترك بين الناس، صغر هذا الموضوع أم كبر.

وإذا كان ذلك هو الواقع، فإننا في المحيط العربي نفتقر إلى وجود المعلومة الجاهزة والسريعة والكافية، في الوقت الذي يتجه فيه العالم إلى الحصول على المعلومة بالقدر المناسب وبالوقت المناسب وبالشكل المناسب، دون النظر إلى الوعاء الذي تحويه المعلومة، سواء أكان وعاءً تقليدياً أم غير تقليدي.

ويعزى ذلك إلى عوامل عدة، يأتي على رأسها تفشي الأمية الثقافية والغموض في مفهوم الثقافة، بحيث ربما يراها بعض المفكرين على أنها الخروج عن المألوف الثقافي أو الاجتماعي أو حتى عن المألوف الديني.

وهذا بدوره كان نتيجة لعوامل متعددة خيمت على المحيط العربي

المعاصر، وأثرت في وحدته الثقافية والفكرية، رغم رغباته النظرية في الوصول إلى تعميم الثقافة والفكر، والسعي إلى إيجاد الوسائل والأوعية والمؤسسات التي تنقل هذه الفكرة إلى المدينة والقرية والريف،[1] وتبني برامج لنشر الثقافة العامة، وتوخي أن تكون في متناول أيدي البسطاء من الناس. وهي برامج ومشروعات تذكر فتشكر، ومن ذلك مشروعات مثل مشروع الألف كتاب ومكتبة الأسرة بجمهورية مصر العربية، التي لم يفد منها القارئ المصري فحسب، بل القارئ العربي عموماً.

ومن أعراض هذا التقصير المعلوماتي في المحيط العربي وقوفه موقف المتفرج المشاهد في الغالب للوعي الثقافي والفكري لدى الآخر، بقدر من الانبهار والرغبة في التمثل، دون محاولة طرق الأبواب نفسها التي طرقها الآخر من منظور إبداعي، من حيث الوسائل، وليس بالضرورة من حيث المحتوى. وقد بدا هذا الانبهار واضحاً عندما طغت أفكار دخيلة على الفكر العربي الإسلامي، وتبنتها بعض القوى السياسية المدعومة، أو التي أرادت أن تناهض أفكاراً بدت عليها الإمبريالية، فكان التوجه نحو اليسار ديدناً لحقبة معاصرة من الفكر السياسي والثقافي العربي لحين من الدهر. فهللت قيادات سياسية وفكرية للاشتراكية، ورأت فيها المخرج للمأزق الحضاري والتراجع الثقافي بعد انقشاع حقبة

---

(1) انظر: ممدوح الشيخ. عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية.- بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008م.- ص 8.

الاحتلال، الذي ما زاد هذه الشعوب إلا جهلاً وفقراً ومرضاً. وطفقت هذه القيادات تقنع الشعوب بأن هذا المسار لا يتعارض مع الدين، بل إن الدين نفسه يدعو له! فهو دين الاشتراكية، والاشتراكية من الدين.

وعندما أراد العربي المسلم أن يخطو إلى آفاق الحضارة طفق يستفيد من الآخر الذي سبقه بخطوات في العلم والمعرفة، ويأخذ عنه بالترجمة والنقل، إما عن طريق طرف ثالث كالسريان والفرس أو مباشرة[1]. وهي خطوات إيجابية وعملية وممهدة لا بأس بها، إذا ما أعمل الفكر العربي عمله في هذا المنقول، وأجرى عليه ما ينبغي أن يجريه عليه من تأصيل للمعلومة، وإضافة وتوثيق لها من مظانها الأصلية.

فكانت لدينا ترجمات لعلوم ومعارف أغنتنا عن الوصول إليها بلغات أخرى، ومع هذا فإن العرب ما يزالون متأخرين في وقتنا الحاضر في هذا المجال، بما في ذلك الإبداع في مجال الموسوعات والاكتفاء بالاعتماد على الترجمات عن لغات أخرى مع تحرير طفيف يعالج الأخطاء التي وردت في الموسوعات المترجم عنها، خاصة فيما له علاقة بالعرب والمسلمين ودينهم وثقافتهم وعلاقاتهم مع الآخرين، مما أسهم المستشرقون في تحريره، في حين أن الموسوعات ودوائر المعارف في الفكر العربي قد بقيت حيناً من الدهر (نسياً منسياً)، حتى تيسر لبعض أبناء العربية أن يطلعوا على نماذج منها لدى الأمم الغربية، وحاولوا

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ط 3. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ/2006م.- ص 204.

أن ينسجوا على منوالها. وكان ذلك استجابة لحلم ما زال يقتادنا حتى الآن، بعد أن ظن المعلم بطرس البستاني والأستاذ محمد فريد وجدي وجماعة الموسوعة الميسرة وغيرهم أنهم رأبوا الصدع وسدوا الثغر وأصلحوا ما أفسد الدهر. كما يقول حسن ظاظا.(1)

إن فكرة الموسوعات أو دوائر المعارف تأتي على أنها وعاء مهم وفاعل من أوعية المعلومات التي تتيح الاطلاع السريع والرجوع المباشر إلى المعلومة، التي يحتاجها كل شخص يرغب في توسيع مداركه وآفاقه، في الوقت الذي تزاحم الثقافة فيه وسائل أخرى، تقل نسبة التثقيف الجاد فيها عن تلك التي يتلقاها المطلع على الكتاب بالمفهوم الأشمل للكتاب. وما المواقع الإلكترونية -على ما بها من فائدة ظاهرة- إلا شكلاً من أشكال المنافسة السافرة للمعلومة الموثقة. كان لها أثرها في ضعف توليف الكتب وتسويقها والإفادة منها. فجاءت الموسوعات الرقمية التي تتيح فرصة الوصول للمعلومة بيسر وسهولة، دون النظر إلى حجم الموسوعة الافتراضية، من حيث عدد المجلدات وحجمها. وهذا ما دعا بدوره إلى تحويل الموسوعات ودوائر المعارف من الورقية إلى الرقمية.

إذاً الموسوعة أو دائرة المعارف هي (تلخيص منظم للمعرفة البشرية في كل الحقول أو في حقل متخصص منها، بالصورة التي وصلت إليها المعرفة وقت ظهور دائرة المعارف. وهي ترتيب وفق طريقة تيسر على الباحثين

---

(1) انظر: نسيم الصمادي. دائرة المعارف العربية: أزمة فكر لا أزمة نشر. عمان: دار الكرمل، 1988م.- ص 8. (التقديم).

سبل الوصول إلى المعلومات التي يريدونها بأسرع وقت ممكن).[1]

ويمكن الرجوع إلى ما سطره نسيم الصمادي حول التمهيدات والخلفيات التاريخية العالمية والإسلامية لقيام الموسوعات ودوائر المعارف، فقد أبدع في تغطية هذا الموضوع. ولذلك تحجم هذه الوقفة عن التوسع في ذلك.[2]

إن ظهور الموسوعات العامة والمتخصصة بيننا -ولو اعتمدت على الترجمات عن لغات أخرى في غالبها- إنما هو تلبية لحاجة. هذه الحاجة هي دلالة على وجود من يحتاج إليها فيرجع إليها، ووجود من يرجع إليها فيه دلالة على أن هناك رغبة في الاطلاع، تؤدي إلى النهوض الفكري وزيادة الحاجة إلى الموسوعات، ومن ثم وجود موسوعات مؤصلة، لا تعتمد الترجمة، ولكنها مؤلفة ابتداءً. وهكذا هي دورة معرفية تتضح فيها الحاجات -وليس الحاجة الواحدة- إلى تكوين مجتمع يحترم المعلومة ويستند عليها في صناعته للقرار، أياً كان نوع هذا القرار أو ثقله.

وهكذا هي الحال المعرفية تبدو أنها حلقة من حلقات تكون في مجموعها منظومة ثقافية علمية، تضيء الطريق أمام مجتمع يهمه النور ويعشق الضوء ويهيم في البراح، ويغرق في شوق المسافات

---

(1) انظر: سليمان حسين مصطفى. دوائر المعارف: الدلالة الاصطلاحية بين القديم والحديث.- رسالة المكتبة.- مج 11، ع 1 - 2 (حزيران - أيلول 1976م).- ص 8 - 9. نقلاً عن: نسيم الصمادي. دائرة المعارف العربية: أزمة فكر لا أزمة نشر.- المرجع السابق.- ص 11.

(2) انظر: نسيم الصمادي. دائرة المعارف العربية: أزمة فكر لا أزمة نشر.- المرجع السابق.- ص 14 - 38.

الطويلة المفتوحة على أبعد من مد البصر. فالعلم محيط، والفكر عالم، والثقافة كون لا حدود له كلها، وإنما يغرف منها الإنسان بما يراه يقيم حياته وينفعه بعد مماته، ويتعلم عن الآخر، ويفيد منه ويفيده.

إن مشروع الموسوعات يعد من الأعمال التي تغذي روح الفريق في العمل في وقتنا الحاضر، وتعين على الإنجاز العلمي والفكري والثقافي، تتجلى فيها الجماعية واضحة. والعصر لم يعد عصر إعداد الموسوعات التي تقوم على عاتق الأفراد، حتى تلك الموسوعات المتخصصة تعتمد اليوم على روح الفريق ليسهم بها المتخصصون في فروع التخصصات الفرعية التي يجمعها كلها تخصص أساسي. ولذا فإنه من المستغرب اليوم ونحن في زمن التخصصات أن يضطلع بهذا الجهد فرد، مهما كانت إمكاناته العلمية والمادية والزمنية. ورغم الجهود المبذولة في بعض الأقطار العربية والإسلامية، فإنه إلى الآن لم يوفق العرب والمسلمون إلى إصدار دائرة معارف إسلامية موثوقة، أو موسوعة عربية مؤصلة، وإنما اعتمدوا كثيراً على ترجمات موسوعات أجنبية، وتصرفوا فيما له علاقة بالثقافة الإسلامية والعربية.[1]

أما ما يظهر بيننا من إسهام عالم من العلماء في مجال تخصصي واحد، وتوسيع خبرته فيه والكتابة المتوالية عنه فهذا أمر محمود

---

(1) انظر: نسيم الصمادي. دائرة المعارف العربية: أزمة فكر لا أزمة نشر.- مرجع سابق.- ص 85. وانظر أيضاً: خالد بن عبدالله القاسم. مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية.- 2 مج.- الرياض: دار الصميعي، 1431هـ/2010م.- ص 1215.

ومطلوب في زمن التخصص، إلا أن هذه الإسهامات الطيبة قد لا تدخل في مفهوم الموسوعة، بقدر ما هي داخلة في مفهوم إصدار سلسلة من الإسهامات في مجال بعينه. وقد يقال عن أعمال هذا المؤلف إنها أعمال موسوعية، ومن ثم فما يقوم به المؤلف هو عمل موسوعي. ويصدق هذا على عبدالوهاب المسيري الذي لم يكتب عن موضوع محدد يكثر منه فيه، بل كتب في عدة موضوعات، فكتب في المنهج والثقافة والهوية والحركية الإسلامية واليهود واليهودية والصهيونية والعلمانية والحداثة والعولمة، بالإضافة إلى موضوعات أخرى، غطتها سوزان حرفي في حوارها المطول مع المؤلف، الذي ظهر في أربعة مجلدات.[1]

من هذا المنطلق يأتي الحديث عن الموسوعات الفردية في الفكر العربي، مع التركيز على جهود عبدالوهاب المسيري في موسوعته عن اليهود واليهودية والصهيونية، التي تعد موسوعة فكرية أكثر من كونها موسوعة علمية، إن استطعنا التفريق بين العلمية والفكرية. ولكونها كذلك فقد أثارت كثيراً من الجدل بقدر ما أثارت حياة مؤلفها هذا القدر من الجدل. ويذكر أنه بعلمه هذا يكمل ما بدأه جمال حمدان من جهود (موسوعية) في دراسة اليهودية.[2]

---

(1) انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري.- 4 مج.- دمشق: دار الفكر، ط 2.- 1431هـ/2010م.

(2) انظر مثلاً: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- ص 656.

ولا أستطيع أن أنهي هذا المدخل دون القول إنه بناء على هذا الجدل حول الموسوعة ومؤلفها فقد ترددت كثيراً في تطوير المحاضرة التي كانت هي أصل هذا العمل إلى مشروع كتاب، هو الآن بين يدي القارئ. وقد يعيبه أو يميزه أن كاتبه لم ينسق وراء الجدال الفلسفي المغرق في التأويلات الذي تولاه عدد ممن كتبوا عنه،[1] الذي ربط المسيري بعدد من فلاسفة الزمان الحاضر من عرب وعجم، ذلك الجدال الفلسفي الذي أحيطت به حياة عبدالوهاب المسيري، بل إن مؤلف هذا الكتاب قد عرض لذلك عرضاً، ثم أحال القارئ إلى تلك المناقشات التي تعمقت في شخصية المسيري وفي (فلسفة) حياته حتى البسيط منها، فأعطاه بعضها أكثر مما يستحق -على ما يظهر- وغمطه بعضها مقامه الذي يستحقه.

وهذا العطاء بنوعيه المغرق والباخس هو أيضاً مدعاة للتردد في الكتابة عن الأشخاص الأحياء أو الأموات، إذ إن الأحياء ينقلبون، والأموات قد أفضوا إلى ما قدموا، ومن آدابنا مع الأموات في حال النقد أن نذكر محاسنهم.

---

(1) انظر: بتول سمير خطاب. قراءة اليهود عند جمال حمدان وعبدالوهاب المسيري.- ص 503 - 515.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- المرجع السابق.- ص 656.

الفصل الأول

الذهنية اليهودية

لا بـد مـن التمهيد الذهني عن الأمـة التي يراد الكتابـة عنها بصورة موسـوعية أو بكتابات مفردة، وهي الأمة التي نشهد اليوم نحن العرب والمسـلمون معها صراعاً على مختلف المستويات الحضارية، كانت وما تـزال له آثاره التي غيرت كثيراً من المفهومات عن المنطقة العربية وعن الأمة الإسـلامية، وتدفع المنطقة العربية والأمة الإسـلامية ثمناً باهضاً لهـذه التغـيرات الثقافيـة التي يـرى البعـض أن لليهود اليـد الطولى في تأثيراتها، على اعتبار أن اليهود قد تثقفوا -ولم يجبلوا- على المؤامرة.[1]

يقتـضي هذا النهـج محاولة فهم الذهنية اليهوديـة من أجل تحديد موْقـف واضـح منهـا، كما يقتـضي النظـر في التفريق بـين اليهودية والصهيونيـة، ومـدى ارتبـاط بعضهما ببعـض. ومعرفـة (أدبيات) اليهـود، بما في ذلك الاطلاع على كتبهم وأسـفارهم المقدسـة عندهم، والتي يحرصون على تحفيظها لأولادهم، وتكريمهم بحفظهم لها، بما في ذلك الدخول في التلمود، إذ يقول مؤرخ الأديان أ.د.سـهيل زكار: «إن من لم يقرأ التلمود لا يفهم اليهودية على حقيقتها».[2]

ومن جانب آخر وفي سـبيل الدخول في مناقشة موسوعة عبدالوهاب المسـيري يحسـن التمهيـد بعـدد مـن الجهـود العربية التي سـبقت

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.- الرياض: المؤلف، 1430هـ.- ص 230.

(2) قال لي هذا في زيارة خاصة له في مكتبه بدمشق.

الموسوعة أو عاصرتها أو لحقتها. والعودة للتاريخ تعطي قدراً من إمكانية تفهم النفسية اليهودية التي اكتسبتها بحكم ثقافتها، ولم تجبل عليها بحكم إنسانيتها.

ويذكر في السيرة أن جاراً للرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يهودياً، وكان اليهودي يرمي بالأقذار أمام بيت رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يعلم من الرامي المؤذي ويصبر على أذاه، وهو القائل: «من يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». وفي رواية: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير وأعظم عند الله من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».[1]

ولم يكن المصطفى -عليه الصلاة والسلام- يستغرب هذا الفعل من اليهودي، فتلك كانت -على ما يظهر- من أخلاق اليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، وكان -عليه الصلاة والسلام- يدرك هذه الذهنية، وهذا جزء من انتماء اليهود ليهوديتهم، وقد افتقد الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذه الأقذار، فعلم بعد أن صاحبها كان مريضاً،

---

(1) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. حديث رقم: 2431. ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء. حديث رقم: 4022. ورواه أحمد في المسند. مسند المكثرين من الصحابة. حديث رقم: 4780. واللفظ لابن ماجه وأحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم). وفي رواية لأحمد : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم). قال حجاج -أحد رواته- : (خير من الذي لا يخالطهم). وحسنه ابن حجر وصححه الألباني والأرناؤوط .

فذهب إليه يعوده. فتعجب اليهودي وسأل الرسول وكيف علمت بمرضي؟ فأجابه -عليه الصلاة والسلام- بأنه افتقد قاذوراته فعلم أنه مريض، ثم سأل اليهودي الرسول: وكنت تعلم أني أنا الذي أضعها في طريقك؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: نعم! فما كان من اليهودي إلا أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله،(تخريج).[1]

وهنا يضرب المصطفى -عليه الصلاة والسلام- مثلاً يحتذى لفهم هذه الذهنية، ومن ثم آلية التعامل معها.

وبعد ألف وأربعمائة سنة تقريباً يأتي شخص من أتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يحدثني زميل صديق كان مبتعثاً للدراسة أنه تبين له أن جاره في السكن كان يهودياً، وكانا يلتقيان في الطريق إلى بيتيهما، فلا يحيي أحدهما الآخر، حتى بادر صاحبُنا اليهوديَّ بتحية معتادة، فرد عليه اليهودي بجفاء.

وكان أن ذهب الجار اليهودي في إجازة، فبدأت الصحف تتراكم عند بابه من الخارج، فكان صاحبنا يجمعها في شقته، حتى عاد جاره اليهودي، فحملها إليه وسلمها إياه، مجموعة من الصحف السيارة

---

(1) يبدو أن هذه القصة المتداولة لا تثبت، وربما أنها اختلطت برواية البخاري عن غلام يهودي كان يخدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد روى البخاري في صحيحه: عن أنس: أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي -صلى الله عليه وسلم- وضوءه ويناوله نعليه، فمرض، فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: يا فلان قل: لا إله إلا الله، فنظر إلى أبيه فسكت أبوه، فأعاد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنظر إلى أبيه فقال: أبوه أطع أبا القاسم، فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: الحمد لله الذي أخرجه بي من النار.

التي مر عليها وقت بحيث لا يســتفاد منها كثيراً، إلا أن اليهودي سأل صاحبــي لم فعلت هذا؟ قال صاحبي: خشــيت أن تتراكــم أمام بابك، فيعلم اللصوص أن ليس في الشقة أحد فيسطون عليها، فقال اليهودي لصاحبي: ولكني يهودي! فقال صاحبي: وأنا مســلم! فقال اليهودي: لأنك مســلم ولأني يهودي اســتغرب هذا الفعل منك! قال صاحبي: إن رســولنا قد ركز على حق الجار حتى كاد يورثه، وأنت جاري فلك حق الجــوار. قال اليهودي: وهل ما تقوله هذا من دينكم أم أنه من عندك؟ قــال صاحبي: بل هو ديننا، أما ما عنــدي مجرداً من الدين فأنت تعلم شــيئاً منه! هز اليهودي رأســه ثم انصرف. وقابله مرة أخرى فتبادلا التحية غير التي كانت من قبل، وسأله إذا كان لديه معلومات مكتوبة عن الإسلام، فأعطاه صاحبي ما لديه من كتب بالإنجليزية فقرأها.

وبعد مدة ليســت بالطويلة طرق اليهودي باب صاحبي ورغب في أن يعلن إســلامه على يديه، إلا أن صاحبنا ثناه عن ذلك، طالباً منه التأكد مــن قراره والقراءة المســتفيضة حول الإســلام. فاســتجاب اليهودي وقرأ، حتى عاد إليه مرة أخرى، وقد عزم على الدخول في الإســلام، فإن لم يرحب صاحبنا بهذا العزم فســيتوجه إلى أي مركز إســلامي ليشهر إســلامه، عندها قبل منه صاحبنا هــذا التحول داعياً له بالثبات عليه، مؤملاً من وراء ذلك أجر هداية الآخرين.

وكانــت زوج اليهــودي أثناء هذه المدة تتصل بــزوج صاحبنا وتأخذ منها بعض المعلومات، التي يقدر لســانها عليها، حتى وصلت الزوجة

وبنقاش مع زوجها إلى الاقتناع التام بالإسـلام. فتحولت أسرة يهودية إلى أسرة مسلمة، بسبب رفع الصحف من أمام الباب. وكان من الممكن أن يرميها صاحبنا في سلة الأوراق المهملة في العمارة، أو كان من الممكن أن يتركها تتراكم أمام باب الشقة، ولكنها الحكمة في الدعوة التي نحن مأمورون بها، وسـيلة من وسـائل هداية الآخرين، حتى لو كانوا من اليهود الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، قال تعالى: (لتجدنّ أشد الناس عـداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودة للذيـن آمنوا الذيـن قالوا إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسـين ورهباناً وأنهـم لا يسـتكبرون) (المائدة:82). وحتى لو كانـوا من اليهود الذين آذوا الرسـل وقاتلوهـم وقتلوهم، واسـتمروا على ذلـك إلى يومنا هذا. (فبمـا نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) (النساء:155).

ومـن هنا تأتي التفرقـة في النظرة إلى اليهود الذيـن يمثلون المعتقد، وإلى اليهـودي الواحد الذي تكون لديه القابليـة للهداية، وهو ما يؤكد عليـه عبدالوهـاب المسـيري، كمـا يؤكد عـلى التفريق بـين اليهودية والصهيونيـة[1]. يقول: «نفـرق بطبيعة الحال في هذه الموسـوعة بين (اليهودي) و(الصهيوني). فاليهودي هو من يؤمن بالعقيدة اليهودية،

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مرجع سابق. 1: 31.

أمـا الصهيوني فهو من يؤمن بعقيدة سياسـية. ومن ثم فهناك يهود غـير صهاينة مثل أعضاء جماعة ناطوري كارتا، وهناك صهاينة غير يهـود مثل اللورد بلفور».[1] وكل لديه القابليـة للهداية إذا ما توافرت أساليب الحكمة في الدعوة بالقول والفعل، ونحن اليوم بحاجة إلى هذه الحكمة في الخاص والعام.

الفكر الجمعي

تعرضت الإشـارة السـابقة عن الفكـر اليهودي للأشـخاص الذين يمثلون أنفسهم من اليهود، ويمثلون الانتماء لليهودية في ظل الصراع القائم قديماً وحديثاً بين اليهودية والنصرانية من جهة، وبين اليهودية والإسلام من جهة أخرى، وحاولت بيان أن الحق إذا ظهر تخلى الأفراد عن انتماءاتهم المناقضة له.

وكان إرييل شـارون رئيس وزراء دولة اليهود السـابق في فلسـطين المحتلـة في زيـارة لإيطاليـا وللفاتيـكان، وفي لقائه مع المسـؤولين في المكانين ركز على أن الخطر القادم الذي يهدد منطقة الشرق الأوسـط يكمن في الأصولية الإسـلامية، ولا يعزو هذا الخطر إلى جانب ديني، بل إنـه يعيده إلى الغيرة القائمة أو الناتجة من الفقر الذي تعانيه المناطق

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المرجع السابق. 1: 31.

التي تحوي أصوليين إسلاميين، وعليه فإنه يركز على جانبي التعليم ورفع مستوى المعيشة، في سبيل التخلص من الغيرة، التي نتج عنها قيام أصولية إسلامية.

والأصولية عندنا نحن المسلمين ليست مسبة، ولا ينبغي أن تكون كذلك، إذا ما فهمناها الفهم اللغوي العربي والفهم الاصطلاحي.[1] وننظر إليها وينظر إليها الآخرون على أنها إطلاق سلبي، إذا ما قرنت بالمنبع الذي ظهرت منه، وهو الثقافة الغربية التي تشكل الأصولية فيها معنى سلبياً عانت منه المجتمعات هناك،[2] وسعت إلى القضاء عليه، بتبني الفكر السياسي العلماني؛ ليحد من تدخل الدين في تصريف أمور الدولة والمجتمع، الأمر الذي يبدو أنه لم يتحقق، ولا يظهر أنه سيتحقق في أي زمن، إذ يتعذر أن يتخلى الناس عن ثقافتهم الدينية، لاسيما إذا ما برز دين آخر منافس على الساحة، وشعر الناس بتأثير الإعلام أنه ينافس دينهم الذي ارتضوه، أو لم يرتضوه ولكنهم تعايشوا معه وعاشوا فيه. وفرنسا خير دليل على مسألة تطبيق العلمانية الجزئية التي تترك مسألة الدين للأشخاص أنفسهم، على الرغم من نزوعها بانتقائية إلى العلمانية الشاملة، عند قيامها بالحملة على

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ/2010م.- ص 70 - 75.

(2) انظر: عمرو الشوبكي. الأصولية.- القاهرة: نهضة مصر، 2007م.- 127 ص (الموسوعة السياسية للشباب؛ 5).

النقاب، وتقنين منعه في الأماكن العامة.[1]

كما أن رئيس وزراء اليهود السابق وهو يتحدث في إيطاليا عن الخطر الداهم في منطقة الشرق الأوسط إنما يعبر عن هاجس يؤمن به هو بحكم إيمانه باليهودية. وهذا الهاجس هو قرب انهيار اليهود دولة وشعباً، حسبما ورد في الآثار الدينية التي يؤمن بها اليهود، والتي لا يؤمنون بها.[2] فالتوراة تشير إلى أن وقت انتهاء اليهود كياناً متوحداً محدد بمؤشرات عملية منها تجمعهم في مكان واحد. وكذا يشير الإنجيل من وجه آخر. واستشف بعض علماء المسلمين المعاصرين هذا المعنى من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كذلك. ويذكر أن اليهود الآن حريصون على زرع شجر الغرقد في فلسطين المحتلة.

الذي يظهر أن هذا المآل سيتم على أيدي المسلمين أنفسهم، وليس على أيدي غيرهم. والمسلمون هنا إنما يصلون إلى هذه النقطة في صراعهم مع اليهودية إذا ما كانوا مسلمين حقاً في حياتهم الخاصة والعامة. وهاهم الآن يعملون على ذلك في مسيرة ما يسميه الآخر بالأصولية الإسلامية ويسميه بعض مفكري العربية بالإحيائية عموماً، أو الصحوة، أو العودة إلى الدين، والإحيائية الثانية (الحالية) خصوصاً.[3]

---

(1) انظر: المحجوب بن سعيد. الإسلام والإعلاموفوبيا: الإعلام الغربي والإسلام، تشويه وتخويف.- دمشق: دار الفكر، 1431هـ/2010م.- ص 176.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. انهيار إسرائيل من الداخل. القاهرة: دار المعارف، 2002م.- 208 ص.

(3) انظر: رضوان السيد. ما وراء التبشير والاستعمار: ملاحظات حول النقد العربي للاستشراق. المنطلق. ع 112 (1416هـ/1995م).- ص 102 - 112.

والعمل على ذلك يتعرض للعقبات في الطريق التي يخلفها أحياناً سوء فهم الدين والحماس الزائد عن الحد، وربما استعجال النتائج، مما يتيح مجالاً للنظر إلى الأصولية نظرة سلبية اقترنت بالغلو (التطرف) والإرهاب، وأصبح عند بعض الناس وجود المسلمين في مكان ما مصحوباً بوجود شكل من أشكال التطرف والإرهاب. وفي هذا منتهى التأثر بالحملة الإعلامية ضد بني الإسلام في كل مكان.

ونحن نعلم أن اليهود تحولوا إلى ماديين، وحولوا ثقافتهم إلى ثقافة مادية تبعاً لذلك، واشتهروا بالربا والتعامل معه، وسيطر الاقتصاد على شؤون الحياة كلها، حتى المعرفة والعلم لم تسلم من ربطها بالمادة، بدلاً من أن تربط بالقيم والمثل والمبادئ، كما كان ينادي به عبدالوهاب المسيري،[1] ولذا لا يستغرب أحد أن يعزو المسؤول اليهودي الأصولية الإسلامية -كما يسميها- إلى أسباب مادية اقتصادية أدت إلى الغيرة، فيمكن القضاء عليها بتحسين مستوى المعيشة والتعليم.

أما تحسن مستوى المعيشة فمطلب للجميع سواء أقامت أصولية أم لم تقم. وهو كفيل -بإذن الله- بالحد من الغلو من وجهتيه، وأيضاً تحسن التعليم هو مطلب كذلك. ولكن فكرة التحسين تختلف عن منطلق رئيس وزراء اليهود، فالمسلمون يحسنون مستوى

---

(1) انظر: أحمد عبدالحليم عطية. نحو بناية شاهقة يملكها قاطنوها.- ص 11 - 19. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- مرجع سابق.- ص 656.

التعليم لديهم بما يعين ترسـيخ مفهومات السماحة والمنهج الوسط والاعتـدال، بما في ذلك الإعانة من منطلق هـذه المفهومات الثلاثة على التعاطـي مع هذا الجسـم الغريب الذي تم زرعـه بالقوة في قلب الأمة العربية والإسلامية.

الفصل الثاني

المفكر الموسوعي

في ضوء ما يمكن أن يستقر عليه الرأي بشأن إعداد الموسوعات، هذه وقفة تقدير وإطراء لعالم من علماء العربية الموسوعيين، أثرى المكتبة الفكرية العربية بالإسهامات التي تخدم المرحلة التي يعيشها العالمان العربــي والإســلامي، في ضوء اســتمرار الاحتلال اليهــودي الصهيوني للأراضي العربية الإســلامية في فلسطين، وما ينتج عن هذا الاستيطان من تأثيرات على الذهنية العربية وعلى الفكر العربي وعلى تنمية الإنسان العربي الفكرية والذهنية، بل والتنمية الاجتماعية والسياسية.

هذا بالإضافة إلى إســهامات هذا العالــم في مجالات فكرية معاصرة كالعلمانية والليبرالية والحداثة[1] وغيرها من الأدب والقصة والشعر، مما خاض فيه بروح الباحث المتعمق.

يشــكر النادي الأدبي بالرياض على وقفته هذه وتكريمه لهذا الرجل المفكر الذي يشرفني أن أقدم عنه وقفات سريعة لســيرته وجهوده في بيــان الوضع الحقيقي للفكــر في العالم العربي والإســلامي من حيث موقفه من الاحتلال اليهودي للأراضي العربية، وإن لم يتفق مع طرحه بعــض المفكريــن العرب، كما ســيأتي ذكره. وأحســب أن عبدالوهاب المســيري يمكن النظر إليه عــلى أنه خدم القضية الفلســطينية بفكر

---

(1) انظر: أحمد عبدالحليم عطية. الأنت والأنتي مودرنزم: موقف عبدالوهاب المسيري من الحداثة وما بعد الحداثة- ص 238 - 269. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

موســوعي أكثر مما خدمها بعض من يدعون وصلاً بها، في وقت كثر فيه المدعون وصلاً بالقضية، في وضع يندى له الجبين.

اعتمــدت في هــذا العرض بصــورة معقولة على ســيرته الذاتية التي طبعتها في إصدارها الأول الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة سنة 1422هـ/2001م، وأعادت دار الشروق بالقاهرة طباعتها ثلاث مرات بين سنتي 1426 1428هـ الموافق 2008-2006م.[1] هذا بالإضافة إلى الاســتعانة ببعض المواقع الإلكترونية وما كتب عنه في المنشور العربي إيجابــاً أو ســلباً،[2] فلم يخل الباحث من معارضــين لمنهجه في الكتابة عــن اليهود واليهودية والصهيونيــة، إلى درجة القول إنه كان بمنهجه هذا مدافعاً عن اليهود واليهودية، لا عن الصهيونية، وهو بهذا يحاول أن يطلــق على منحــاه المنهجي علم اجتماع المعرفة أو (سوســولوجيا المعرفة)،[3] الذي يعد من أحد أبرز المســهمين فيه في الوطن العربي،[4] لكنه كان على أي حال يقلل من أثر اليهودية على الأمم.[5]

---

(1) انظـر: عبدالوهــاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية. ط 3. القاهرة: دار الشروق، 2008م.— ص 726 + صور.

(2) انظر: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.— ص 656.

(3) انظـر: أحمـد عبدالحليـم عطيـة. نحو بناية شاهقـة يمتلكها قاطنوها– ص 11 – 19. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق.— ص 656.

(4) انظر: عمار علي حسن. المسيري: قسمات المفكر وسمات التفكير– ص 552 – 568. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق– ص 656.

(5) انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري.— 4 مج. مرجع سابق.

حياته

كان مولد عبدالوهاب المسيري في دمنهور عاصمة البحيرة بجمهورية مصر العربية يوم السبت 13/8/1357هـ الموافق 8/10/1938م، من أسرة غنية مثقفة، فأبـوه كان تاجراً ثرياً، على غير عادة معظم نوابغ مصر والعالم العربي في الزمن الذي نشأ فيه عبدالوهاب المسيري، الذي اتسـم بالفقر والفاقة،[1] مع أنه لا يشـير إلى أنه نشأ في أسرة غنية، بل إنه نشـأ في أسرة (بورجوازية) ريفية تختلـف عن الأسرة البورجوازية الحضريـة، فالبورجوازية الريفية تحتفظ بقدر من الحميمية والدفء والاحترام والإحساس بالمساواة الإنسانية بين أفراد المجتمع الريفي.[2]

نـال البكالوريـوس في اللغـة الإنجليزية مـن كليـة الآداب بجامعة الإسـكندرية 1374هـ/1955م. وحصـل على درجة الماجسـتير من جامعـة كولومبيا بنيويورك 1384هـ/1964م. وهي من الجامعات المشـهورة المعـدودة في الولايات المتحـدة الأمريكية، كمـا أنهى درجة الدكتـوراه في جامعة رتجـرز بمدينة نيو برونزويـك بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية سـنة 1389هـ/1969م. وهي أيضاً من الجامعات المشهورة بعلميتها.

---

(1) انظر: كمال حبيب. الفكرة الإسلامية عند المسيري وآفاق قبولها عند الإسلاميين- ص 485 - 500. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

(2) انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري. مرجع سابق- 1: 20 - 26.

عمــل خبــيراً بالشــؤون الصهيونيــة بمركز الدراســات السياســية والإســتراتيجية بالأهرام 1391هـــ/1971م. وصدرت لــه أول طبعة لموســوعة المفاهيــم والمصطلحــات الصهيونيــة: رؤيــة نقدية ســنة 1395هـ/ 1975م. وقد شــغل رئيس وحدة الفكر الصهيوني وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراســات السياســية والإستراتيجية بالأهرام (1390 1395هـ /-1970 1975م).

وعمــل مستشــاراً ثقافياً للوفــد الدائم لجامعــة الــدول العربية لدى هيئــة الأمم المتحدة بنيويــورك 1395 1399هـ/1975 - 1979م). كما عمل أســتاذاً لــلأدب الإنجليزي والمقــارن بجامعة عين شــمس (1399 1403هـــ/1979 - 1983م). ثــم عمــل أســتاذاً غير متفــرغ بجامعة عين شــمس (1408 - 1418هـ/1988 - 2008م). وعمل أســتاذاً زائراً بجامعة ماليزيا الإسلامية في كوالا لامبور، وبأكاديمية ناصر العسكرية.

وشــغل منصب المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشــنطن (1412 - 1428هـ/1992 - 2008م). كما شــارك عضواً بمجلس الأمنــاء لجامعة العلوم الإســلامية والاجتماعية في ليســبرج في فيرجينيــا بالولايــات المتحدة الأمريكيــة (1413 - 1428هـ/1993 - 2008م)، وشــارك أيضــاً عضــواً بمجلــس الأمناء لجامعــة العلوم الإســلامية والاجتماعيــة بواشــنطن - الولايــات المتحــدة الأمريكيــة (-1417 1428هـــ/1997 - 2008م). وعمل مستشــاراً لتحرير عدد مــن الحوليات التي تصدر في مصر وماليزيــا وإيران وأمريكا وإنجلترا

وفرنسا. ومارس التدريس بجامعة الملك سعود بالرياض 1403 - 1408هـ/ 1983 - 1988م، ثم بجامعة الكويت 1409هـ/1989م.

وأصدر الموسوعة عن اليهود واليهودية والصهيونية سنة 1420هـ/ 1999م في ثمانية أجزاء.[1] ثم أصدر الموسوعة الموجزة في جزأين ضخمين سنة 1423هـ/ 2002م،[2] ويظهر أنه قد استل من الموسوعة الأم عدداً من الإصدارات، وطفق ينشرها مستقلة عن الموسوعة؛ لتعميم الفائدة، وسيأتي ذكر لها عند سرد مؤلفاته، وكذا صدر له كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة في جزأين سنة 1423هـ/2002م. بالإضافة إلى عدد من الإسهامات الأدبية والفكرية والنقدية وقصص الأطفال التي سيأتي ذكر لها لاحقاً كذلك (انظر الملحق الأول). ومن بينها -غير ما ورد ذكره هنا- كتابه: نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني،[3] الذي يأتي قبل خمسة عشر عاماً، وليس قبل ثمانية وعشرين عاماً، كما توهم بعض الكتاب، من نشر المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما لكتاب يحمل العنوان نفسه (نهاية التاريخ).[4]

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. 8 مج. القاهرة: دار الشروق، 1999م.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. 2 مج.- ط 2.- القاهرة: دار الشروق، 2005م.

(3) القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1972م.- ص 128. وبيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.

(4) انظر: فرانسيس فوكوياما. نهاية التاريخ/ ترجمة وتعليق حسين الشيخ. بيروت: دار العلوم العربية، 1413هـ/1992م.- 280 ص. وانظر أيضاً: عبدالعزيز قاسم. نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي: حوار فوكوياما بمرآة المثقفين العرب. الرياض: مكتبة العبيكان، 1428هـ/2007م.- ص 345.

لكـن الفرق بين النظرتـين أن رؤية فوكوياما تـرى أن نهاية التاريخ تعني انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السـوفياتي أولاً، ثم (توقف) التاريخ على الحضارة الأمريكية، بينما يرى المسـيري أن مفهوم (نهاية التاريـخ) مفهوم فـاشي اخترعته الدول الغربية للسـيطرة على العالم. إلا أن كتابــه هــذا لم يلـق رواجاً في الفكـر العربي بمثل مـا لقيه كتاب فوكوياما. لماذا؟

يجيـب عبدالوهـاب المسـيري نفسـه عـن هـذا الإشـكال بقولـه: «التصنيـف في عالمنـا العربي يتم من خلال المضمون وهذا ما سـميته الفكـر المضمونـي، أي الذي يرصد ويصنف من الخـارج دون أن يصل إلى الوحدة الداخلية، وقد صنف كتابي على أنه كتاب عن (الصهيونية) (أي كتاب يتناول عالم السياسة). أما كتابه هو فعن (التاريخ) (فهو تاريـخ). أما الفكر الكامن وراء المضامين والنماذج والمفاهيم الكامنة وراء الفكر فهو أمر تم تجاهله».[1]

«كمـا أن ثمـة هزيمة داخليـة في الفكـر العربي تجعل مـن الغرب المرجعية الوحيدة ومصدر المعرفة الأوحد، ولذا لم يتصور أحد أن كتابي ربما يكون قد طرح أفكار فوكوياما قبله بعدة سنوات، وربما بطريقة مغايرة تماماً، ولكنه يتناول الإشكالية نفسها».[2]

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. مرجع سابق- ص 578 - 579.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 579.

وفاته

توفي -رحمه الله تعالى- فجر يوم الخميس 29 جمادى الآخرة 1429 هـ الموافق 3 يوليو / تموز 2008م بمستشفى فلسطين بالقاهرة، عن عمر يناهز السبعين عاماً، بعد صراع طويل مع مرض السرطان، وصلي عليه، وشيعت جنازته ظهراً من مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة. وشارك في صلاة الجنازة آلاف المصلين، إضافة إلى عشرات العلماء والمفكرين، وعلى رأسهم الشيخ الدكتور يوسف بن عبدالله القرضاوي والمفكر المعروف فهمي هويدي والدكتور محمد سليم العوا والداعية عمرو خالد. ولعل في إيراد هذه الأسماء تزكية للمتوفى، ولا نزكي على الله أحداً. ومنهم من كانت له معهم مواقف اختلفوا فيها بالرأي، مثل الداعية عمرو خالد الذي كانت بينهما مواقف حول المنهج، لا في المضمون والمقصد، ولكنه ربما كان ذلك الاختلاف الذي لا يفسد للود قضية.

وصدر له موقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وعنوانه: http://www.elmessiri.com

حول فكره ومنهجه

عبدالوهاب المسيري مفكر عربي، وهو أحد أبرز المؤلفين العرب حول اليهود واليهودية والصهيونية. أمضى ثلاثين عاماً أو تزيد في بحثه

المضني حول هذا الموضوع الحيوي، ينقله معه أثناء تجواله في أمريكا ثم في بعض دول الخليج العربية، لاسيما في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، فخرج على القارئ العربي المعاصر بموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية برؤية تفسيرية جديدة بنسختها الموسعة التي وصلت إلى ثمانية أجزاء، والأخرى الموجزة التي تعد أحد أهم الأعمال الموسوعية الفكرية العربية في مجالها في القرن الخامس عشر الهجري القرن العشرين وربما الحادي والعشرين الميلاديين، إن لم يأت من يتفوق عليه في هذا المجال.

استطاع من خلال الموسوعة أن يعرض لنظرة جديدة موسوعية موضوعية فكرية علمية للظاهرة اليهودية المعاصرة بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، والعلمانية بصورة أعم، مستخدماً ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من إعادة قراءة مفهوم النماذج التفسيرية. دون إغفال تعريجه على ما بعد الحداثة، بعد ظهور الرغبة في «العودة إلى الأخلاق في عصر ما بعد الحداثة، بعد أن غابت وتلاشت في عصر فقد فيه اليقين وتزعزت الأساسات ونزعت عنه القداسة».[1] مما جعل الإنسان يشعر بالحنين إلى الأخلاق -كما تقول جاكلين روس-.[2]

---

(1) انظر: عبدالملك بن منصور. حوار المسيري وكافين رايلي.- ص 330 - 340. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- ص 656.- والنص من 332.
(2) انظر: عبدالملك بن منصور. حوار المسيري وكافين رايلي.- ص 330 - 340. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- المرجع السابق.- ص 656.

صدرت له عشرات الكتب والدراسات والمقالات عن الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة والحركة الصهيونية في العالم، ويعد واحداً من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في هذا المجال.

واتسم نقاشه لهذه الموضوعات المهمة والآنية بالهدوء والتروي والعقلانية، مما أثار عليه بعض المتابعين الذين ربما رغبوا في لغة أكثر ثورة وهيجاناً، على الطريقة العربية في السبعينات والثمانينات الهجرية من القرن الرابع عشر، الخمسينات والستينات الميلادية من القرن العشرين، دون التفريق -بالضرورة- بين الخطاب العلمي الموضوعي الكاشف عن الحقائق، وبين تلك الأصوات التي تلهب الحماس، وتستدعي رفع الأصوات، دون أن تخرج على الناس بنتيجة، مما حدا ببعضهم إلى أن يتهم العرب بأنهم ظاهرة صوتية! فوافقه متأثرين به عدد من الكتاب العرب الذين ما يزالون يرددون هذه المقولة، كما يرددون مقولة أن العرب لا يقرؤون! ويجدون لها قدراً من الشواهد في رفع الأصوات وفي فقر القراءة، فيعممون ذلك على الجنس العربي. ويدخل هذا في مفهوم التهوين من الذات أو ما يسمى بجلد الذات.

على أن هذا الخطاب العقلاني الهادئ متهم في عقلانيته، لا في هدوئه، ذلك أن العقلانية مصطلح له دلالاته التي لم تكن موضع ترحيب من بعض المعنيين، لاسيما إذا انطلقت من مفكر له تاريخ مع اليسار، وكان عبدالوهاب المسيري من اليسار حتى تبنى (موقفاً عقلانياً

مستنيراً أطلق عليه الخطاب الإسلامي الجديد).[1] ومع هذا الجنوح نحو العقلانية نجد عبدالوهاب المسيري ينتبه لما عليه هذا النهج من انتقاد، فيعود عن موقفه نوعاً ما بنقاشه عن مفهوم العقل عند الماديين ومفهومه عند المثاليين.[2]

ومن هذا المنحى في الخطاب كثر منتقدوه، واتهموه بما قد لا يكون فيه، فهو «يوجه نقده الصارم للخطاب العربي المعاصر بصدق وبكثير من المعاناة التي نقف على ملامحها الكبرى في الإطار النظري لعمله الموسوعي».[3] وتأتي الموسوعة وبقية أعمال المسيري الفكرية لتسهم «في تكسير طوق التبعية للنماذج الاختزالية العربية، وتقليص عمل تغلغلها في دائرة الكتابة العربية المعاصرة؛ بهدف تخليص الخطاب العربي من نقائصه، ومن سمات القصور النظري في أولياته ومنطلقاته».[4]

وتضيف الانتقادات المنقولة عن الموقع المناهض لفكر عبدالوهاب المسيري القول بأنه: «على الرغم من أن أ.د.عبدالوهاب المسيري يوصف

---

(1) انظر: عبدالملك بن منصور. حوار المسيري وكافين رايلي.- ص 330 – 340. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- مرجع سابق.- ص 656.- والنص من ص 335.

(2) انظر: إدريس مقبول. في نقد مسلمات الفلسفة الغربية عند الفيلسوف المسيري: محاولة في بناء التركيب.- ص 340 – 381.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق.- ص 656.

(3) انظر: مصطفى حنفي. أسئلة المنهج عند المسيري في موسوعة (اليهود واليهودية والصهيونية).- ص 153 – 167.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- مرجع سابق.- ص 656.- والنص من ص 164.

(4) انظر: مصطفى حنفي. أسئلة المنهج عند المسيري في موسوعة (اليهود واليهودية والصهيونية.- ص 153 – 167.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- المرجع السابق.- 656 ص.- والنص من ص 167.

بأنــه أكبر باحــث في شــؤون اليهوديــة والصهيونيــة، إلا أن الحقيقة والواقع مختلف تماماً، من قراءة بسيطة في موسوعته تجد أنه يكرس موضوعاتها للدفاع المستميت عن اليهود، وإخراجهم في التحليل الأخير ملائكة أطهار! ويســمي ذلــك (رؤية جديدة لليهود بعيــداً عن نظرية المؤامــرة)، حتى لــو خالفت الواقع بشــدة، بــل حتى لــو خالف آيات القرآن».

«إذن الآلــة الدعائية الإعلامية الضخمة هــي التي صنعت منه أكبر مفكــر، أمــا هو في الواقع مدافع عــن اليهود، وهذا الدفــاع عن اليهود واضح وصريح في مؤلفاته وليس مخفياً بين الســطور، ومن النادر أن يشير إليه أحد، فيا عجباً لمن يطبلون ويزمرون له!».

«د.عبدالوهاب المسيري، مفكر مصري يساري، من خلفية ماركسية شــيوعية، ومؤلف موســوعة اليهود واليهودية والصهيونية أكبر عمل موسوعي عن اليهود واليهودية والصهيونية باللغة العربية».

«يحــاول فيهــا د.عبدالوهــاب المســيري إعــادة صياغــة الرؤيــة الشــيوعية عن اليهــود بلغة وخطاب يمكن تقبله عربياً وإســلامياً، وهي في الحقيقة أبعد ما تكون عن الرؤية العربية الإســلامية عنهم، وذلك بحرصه الشديد على التظاهر بمناهضة الصهيونية وإسرائيل، ولكن بطريقة لا تــضر بمصالح اليهود ولا الصهيونية ولا إسرائيل، من خلال تســتر د.عبدالوهاب المســيري على مخططاتهم للسيطرة على العالم لينجحوا في تحقيقها، بل وحتى نفيها تماماً من الوجود،

وهــذا مطابق لما تورده الموســوعات اليهودية العالميــة المكتوبة بأيد يهوديــة، وقد صرح في مقدمتها أن مرجعيته فيها هي كتابات كارل ماركس».

«وقد قام د.عبدالوهاب المســيري باقتطاف بعض النماذج الساذجة والسطحية عن حقيقة اليهود المخططين للسيطرة على العالم، وقدمها للقــراء على أنها تمثــل هذه الحقيقــة، وأظهرها بهيئــة فكر تآمري، وأغفل الحقائق العلمية والتاريخية عن حقيقة اليهود المخططين مع وجود بعض الاستثناءات فيهم، وأهم من كل ذلك إغفال د.عبدالوهاب المســيري ورود حقيقــة اليهود كمفســدين في الأرض في القرآن الكريم بالتفصيــل مع الاســتثناءات القليلة بحــق قليل من اليهــود الشرفاء والطيبين، حيث يهدف د.عبدالوهاب المســيري أن يجعلهم هم القاعدة ويجعل اليهود المتآمرين هم الاستثناء».

«كيف يعقل أن موســوعة تتحدث عن اليهود برؤية عربية إسلامية -بحســب قولــه- ومكونــة من ســبعة مجلــدات ولا يوجــد في طولها وعرضهــا أي ذكر إطلاقاً لليهــود كقتلة أنبياء، مــع أن القرآن الكريم مصــدر الإســلام قد أكد على هــذه الحقيقة مــراراً وتكــراراً، مع أنه لا يتجــاوز نصف حجم جزء من أجزاء الموســوعة! بــل إن د.عبدالوهاب المسيري في هذه الموسوعة يحاول جاهداً بكل ما أوتي من قوة أن ينفي عن اليهود الفكرة الرئيســة الواردة عنهــم في القرآن الكريم وهي أنهم يسعون في الأرض فساداً».

نشاطه العام

ظل عبدالوهاب المسيري مدة قصيرة في بداية حياته الفكرية منتمياً لتنظيم الإخوان المسلمين، ثم استهواه اليسار الذي طغى على المدة التي عاش فيها شبابه ودعمته السياسة، إن لم تكن فرضته، فانتمى إليه. ولم يستطع الفكاك من هذا الفكر -على ما يبدو- طيلة حياته العلمية، فانطبع على أطروحاته، حتى قيل عنه إنه مفكر مصري يساري من خلفية ماركسية شيوعية، (انظر الملحق الثالث).

ولم يكن هذا ديدنه وحده، بل قد تكون هذه السمة هي الغالبة على الذين تبنوا الفكر اليساري في منطلقهم الثقافي، ثم لما تبين لهم الخلل الذهني في الفكر اليساري تبنوا فكراً آخر، كالفكر الإسلامي، دون أن يستطيعوا فسخ عباءة اليسار، حتى عندما وصلوا إلى مرحلة التنظير في الأمور الشرعية التي تتطلب قدراً عالياً من العلم الشرعي وليس الفكر الإسلامي فقط، بل ربما ركبوا مطية الفتوى، تنعكس عليها أفكارهم اليسارية السابقة، ويكيفون الفكر الإسلامي تكييفاً يسارياً، كما قد يكيف بعضهم الفكر اليساري تكييفاً إسلامياً.

على أن مصطلح (الفكر الإسلامي) لم يكن حاضراً في الإنتاج العلمي الإسلامي التراثي، فهو مصطلح حديث التكوين والنشأة، فهو ينسب إلى الإنسان، ولذلك فهو فكر يخطئ ويصيب. وقد يعود تاريخ ذكره إلى القرنين الأخيرين، «بعد أن برزت الحاجة إلى تمييز الفكر الإسلامي من

غير الإسلامي، سواء أظهر في بيئة إسلامية أم خارجها».[1]

يقول أحمد عبدالحليم عطية: «إن التكوين العلمي للمسيري الذي درس الآداب الإنجليزية في جامعة الإسكندرية، وواصل دراساته في نفس التخصص في دراساته التالية في الولايات المتحدة، وتبنى أفكار اليسار الجديد، لم يتح له بشكل كاف دراسة مختلف علوم التراث الإسلامي. ومن هنا اتخذ طريقه للحضارة الغربية التي كانت محور دراساته، ولم يسر بنفس الخطى إلى تاريخ وعلوم ومناهج الحضارة التي ينتمي إليها، والتي هي بحاجة أمس لإعادة التفكير في إنجازاتها».[2]

وقبل وفاته شغل منصب المنسق العام لحركة كفاية، التي تأسست في نهاية سنة 1424هـ/2004م للمطالبة بإصلاح ديمقراطي في مصر، وقد تعرض للاعتقال أكثر من مرة. وكان قد مر برحلة فكرية قادته في النهاية إلى الإيمان.[3]

وتأثر بإيمانه بالقائد المسلم والمفكر البوسني المجاهد علي عزت بيجوفيتش -رحمه الله تعالى- في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب،[4]

---

(1) انظر: عبدالقادر بخوش. معالم التجديد الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر: مالك بن نبي وعبدالوهاب المسيري نموذجاً.- ص 450 - 484.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- مرجع سابق.- ص 656.

(2) انظر: أحمد عبدالحليم عطية. نحو بناية شاهقة يمتلكها قاطنوها.- ص 11 - 19.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

(3) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية. مرجع سابق- ص 183 ـ 311.

(4) انظر: علي عزت بيجوفيتش. الإسلام بين الشرق والغرب/ ترجمة محمد يوسف عدس.- الكويت: مجلة النور، 1414هـ/1994م.- ص 411.

ويذكر أنه لو قرأ هذا الكتاب مبكراً لوفر عليه الكتاب والكاتب وقتاً في رحلته، وكذا تأثر بإسهامات المعهد العالمي للفكر الإسلامي بمدينة هيرندن بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، تلك الإسهامات التي عنيت بأسلمة العلوم وتأصيل الفكر.[1]

وربما كان لهذا أثره في سعي المسيري إلى المضي مع حملة أسلمة المعرفة (الغربية)،[2] لا من منطلق تأصيلي بالضرورة، ولكن ربما من منطلق الملل من سعي مفكرين آخرين إلى ضرورة وجود المفردات الواردة في الفكر الغربي في الفكر العربي. واعتبار أن عدم وجودها في الفكر العربي يعد نقصاً في هذا الفكر، بدلاً من أن يكون سمة إيجابية فيه. ويضرب مثل لذلك بالأرثوذوكسية التي لا تعرفها المعاجم العربية، ومن ثم لا ذكر لها في الفكر الإسلامي، على أنها من المعرفة العربية، وكان محمد أركون يعيب على المعرفة العربية أنها لا تضاهي المعرفة الغربية في مثل هذه المفهومات، فيكون لدينا أرثوذكسية إسلامية، ويكون لدينا تساؤلات حول الإله جل في علاه، من مثل ما يطرح في الفلسفة الغربية من ثنائية اللاهوتية والناسوتية و(حلول) إحداهما في الآخر.[3]

---

(1) انظر: ممدوح الشيخ. عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية. مرجع سابق- ص 44- 45.

(2) انظر: فؤاد السعيد. المسيري: فيلسوف المفكرين والبسطاء.- ص 68 - 74.- في: أحمد عبدالحميد عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

(3) انظر: عبدالقادر مرزاق. التوحيد: كيف ينسج خيوط كتابات عبدالوهاب المسيري.- ص 422 - 449.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

ومع أن المرء مطالب بالدعاء بالثبات على الإيمان الذي انتهت إليه رحلته، لاسيما بعد عناء طويل في البحث عن البديل للإيمان في ضوء تلاطم المناهج المادية بين شيوعية واشتراكية يسارية ورأسمالية يمينية ونظرة دينية متطرفة لفظت العصر، ونظرة فكرية حداثية تنكرت للموروث، إلا أن عبدالوهاب المسيري يذكر وهو في الثامنة والستين من عمره (1427هـ/2006م) أنه لا يستبعد تحولاً آخر في المنهج.[1] ولعله قد ثبت على إيمانه الذي قام على التوحيد الذي أدرك فيه العلاقة بين الله والإنسان.[2] بل لعله كان يومئ إلى تحول داخل التحول الأخير الذي انتهى إليه. وهذا من باب حسن الظن والرغبة في الثبات على الحق لكل من يرغب في الثبات على الحق. وقد قيل عنه إنه من الداعين إلى الثبات على المبدأ في النظرية والتطبيق.[3] فهل هذه التحولات الفكرية في حياته تطبيق لمنهجه هذا؟! أم أن في الأمر تناقضاً دعت إليه رحلة فكرية فلسفية خاضها المسيري؛ بحثاً عن الحقيقة حتى وجدها؟!

---

(1) انظر: ممدوح الشيخ. عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية. مرجع سابق- ص 62.- نقلاً عن كتاب أعدته وحررته سوزان حرفي حول حوارات مع الدكتور عبدالوهاب المسيري.

(2) انظر: عبدالقادر مرزاق. التوحيد: كيف ينسج خيوط كتابات عبدالوهاب المسيري.- ص 422 - 449.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

(3) انظر: كرمة سامي. صائد الذئاب المتلونة: قراءة غير موضوعية لرحلة (المسيري) الفكرية.- ص 23 - 67.- في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

شخصيته

كان الدكتور عبدالوهاب المسيري يتمتع بشخصية هادئة، انعكست على عطاءاته ونقاشاته، وكان يتقبل أي نقد يوجه إليه، مهما بلغت حدته، ولم يشاهد قط في حياته منفعلاً أو عصبياً. وكانت الابتسامة الهادئة الواثقة لا تفارق وجهه الذي كان يتسم بالبراءة، حتى ربما نظر إليه على أنه (طفل جميل مشاغب).[1] ولذلك ربما قيل عنه أيضاً إنه: فيلسوف المفكرين والبسطاء.[2]

ولذا لم يكن يجد نفسه في تلك النقاشات (الساخنة) التي تسعى إلى ترسيخ مفهوم أن العرب ظاهرة صوتية، فلم يكن يعتمد في نقاشاته على رفع الصوت واللجاج وتعريضه للمقاطعات المستمرة التي طغت على بعض الحوارات الموجهة في بعض القنوات الفضائية وبعض المحققين الصحفيين تحديداً التي تسعى إلى استنطاق الضيف لحاجة في نفس يعقوب! بحيث يريدون من الضيف قول ما يبغونه أن يقول، لا ما يبغي هو أن يقول. ويعدون ذلك حصافة صحفية.

وكان من المستغرب أن يظهر في أحد هذه البرامج الصوتية الأداء. وقد عجبت عندما رأيته ضيفاً على أحد هذه البرامج (الصراخية) التي

---

(1) انظر: محمد عفيفي. الطفل الجميل المشاغب ورحلته الفكرية.- ص 75 - 82.- في: أحمد عبدالحميد عطية. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

(2) انظر: فؤاد السعيد. المسيري: فيلسوف المفكرين والبسطاء.- ص 68 - 74.- في: أحمد عبدالحميد عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده.- مرجع سابق.- ص 656.

تعتمد رفع الصوت المنكر ميداناً لها في الحوار. وأحسب أنه لم يخرج من هذا البرنامج رابحاً؛ لأنه برنامج لا يتفق مع طبيعته الهادئة.

ولأنه كان يتمتع بهذه الميزة في الهدوء والعقلانية فلم يكن مرتاحاً لصغار الصحفيين «الذين يأتون للحصول على تصريح أو حوار ولكنهم يسجلون ما يعرفونه وحسب، فإذا وضعنا في الحسبان فقرهم الثقافي والفكري الشديد، وعجزهم عن التعامل مع غير المألوف أمكننا تخيل حجم الكارثة»، كما يقول.[1] ويضيف القول: «وكثيراً ما أصرح بشيء وأجد عكسه منشوراً، وكم من مرة صححت هذا الخلل! وكم من مرة سئمت مما يكتبون، واستغفرت الله لي ولهم! ومع هذا لابد أن أذكر أن هناك قلة من الصحفيين تأتي لتقابلني بعد أن تكون قد اطلعت على بعض كتاباتي وبلورت بعض الأسئلة الأساسية، ومن ثم يكون الحديث معهم متعة حقيقية».[2]

ورغم عمله بمنطقة الخليج العربية بين المملكة العربية السعودية والكويت لمدة سبع سنوات (من 1409-1403هـ الموافق 1983-1989م) ست منها بالمملكة العربية السعودية وواحدة بالكويت، فقد يتوقع المتابع لسيرته أن يكون نصيب هذه المرحلة في رحلته الطويلة والمليئة بالإنجازات بحجم المدة التي قضاها بين البلدين، إلا أنها لم

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. مرجع سابق- ص 580.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 580.

تكن كذلك، مما يثير الاستغراب في ضوء ثراء التجربة التي يخوضها (المتعاقدون) العاملون في منطقة الخليج العربية.[1] ومع هذا فقد وقفت من خلال استعراضي لسيرته على ذكر طيب للمملكة العربية السعودية يترجم هذه المرحلة من حياته، ومنها المواقف الآتية:

يضمن كتاب السيرة صورة له وهو يعالج من مرض السرطان في مركز م. د. أندرسون للسرطان بمدينة هيوستن بولاية تكساس، حيث أجرى عملية زرع النخاع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز. وصورتين أخريين يستمتع بهما في صحراء نجد.

ويذكر المسيري أنه يدين بالفضل في علاجه وشفائه لله تعالى ثم للأمير عبدالعزيز بن فهد الذي تكفل بعلاجه في (أهم مراكز السرطان في العالم)، يقول: «وقد كان كرم سموه بالغاً لدرجة لا يمكن تصورها، مما جعل فترة العلاج تجربة يمكن أن أتحدث عنها بشيء من السعادة»[2].ثم يثني على المندوب الدكتور السكيت والمساعد له من مكتب الأمير في هيوستن عبدالكريم بوتين، وأنه لم يكن مجرد مندوب (إداري)، بل كان مساعداً شاملاً له.

وجاءت مبادرة سموه إثر اطلاعه على مقال نشره الأستاذ حمد بن

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية.- ط 2.- الرياض: المؤلف، 1430هـ/2009م.- ص 187.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. مرجع سابق- ص 107.

عبدالعزيز العيسى أحد أصدقاء المسـيري في إحدى الصحف السـعودية عـن وضعه الصحـي (والمالي)ومن هـذه المواقف ما ذكـره عن موقف جامعة الملك سـعود من رغبتـه في التفرغ الجزئي لتأليف الموسـوعة، فأمنـت لـه الجامعـة الكتب المطلوبـة، وإن بقيـت الكتـب في مكتبة الجامعة، كما أفردت له المكتبة المركزية بالجامعة غرفة بحثية خاصة يحتفظ فيها بكتبـه، وكانت حواراته مع أ.د.عزت خطاب وأ.د.سـعد البازعي حوارات خصبة خلاقة كما وصفها، كما يثني على دعم رئيس القسـم له أ.د.عزت خطاب بعـدم تكليفه بأعمال إدارية تشـغله عن التفرغ الجزئي لعمله الموسوعي.[1]

ما ذكره عن أسرة د.محسـون جلال -رحمـه الله تعالى- التي كانت تقيم في النمسـا، وإرسال ابنه ياسر إليها في النمسا،[2] على اعتبار أنها تعـد عند يـاسر أسرته الثانية التي أسـهمت في تربيتـه.[3] وذكره لكل مـن أ.د.ميجان الرويلي وأ.د.سـعد البازعي اللذين أفـردا له صفحة في كتابهمـا: دليل الناقـد الأدبي، للحديث عن المحاولـة التي يقوم بها في التحليل من خلال نماذج معرفية.[4]

وإشـارة أخـرى في معرض عدم قدرته المادية عـلى شراء لوحة فنية

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السـابق- ص 107.

(2) توفي الدكتور محسـون جلال -رحمه الله تعالى- في تونس سنة 1422هـ/2001م.

(3) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 572.

(4) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السـابق- ص 581.

ضخمـــة لابنـــه ياسر، إلا عندما توفـــرت عنده المـــادة أو شيء منها بعد عودته من المملكة العربية السعودية.[1]

كما أظهر إعجابه بالباب النجدي المنقوش بالألوان المحلية، جنباً إلى جنب مع الكرسي الدمشقي والمرآة المغربية، حينما سعى إلى أن يجعلها داخلة في تصميم شقته في مصر الجديدة.[2]

وخامســـة وهي هنا قد لا تكـــون إيجابية لكنها تصـــور حال بعض الطلبة الســـعوديين في الجامعة - عن طلبته بجامعة الملك سعود الذين يتنقلون بســـياراتهم الخاصة، ويقودونها بسرعة جنونية، فطور هذا الســـلوك المشـــين عنده شـــخصية (متهور بن مجنون)، حتى يمكنهم تصـــور هذه الشـــخصية الخيالية في مواقف محـــددة، الأمر الذي ييسر لهم عملية الترجمة.[3]

ولم يظهر أنه كون في هذه المرحلة صداقات خليجية علمية أو فكرية تســـتحق أن تذكـــر في رحلتـــه، إذ لم يذكـــر أحداً منهم -عـــلى وجودهم وتأثيرهم في الساحة الفكرية العربية والإسلامية- في فقرة من الفصل السادس من ســـيرته خصصها للأصدقاء والمعارف من الأدباء.[4] رغم أن المرحلـــة التي عمـــل فيها في الخليج كانت تعيش حـــراكاً فكرياً غير

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 710.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 702.

(3) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 684.

(4) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 671- 675.

مسبوق، فانتشرت النوادي الأدبية الثقافية، وبرزت ظاهرة الصالونات الأدبية والفكرية (المسائية) التي يشارك فيها عادة ذوو الفكر والرؤى، ويكون فيها حوار فكـري هو في مجمله صحي ومفيد، دون النظر إلى بعض من هذه الصالونات التي ربما سعى بعض أصحابها إلى الشهرة والوجاهـة مـن خلالهـا، عندما شـعروا أن مـا هم عليه مـن مكانة اجتماعيـة ربما جلبتها المـادة والثراء السريـع، دون أن يكون لهم في الجملة همّ فكري أو عناية بالأدب.[1]

أما ذكره للكويت فقد اقتصر على نتف قصيرة، أهمها عودته للكويت أثنـاء غزو حـزب البعث بالعراق لهـا الذي انطلق فجـر يوم الخميس 1411/1/11هـ الموافق 1990/8/2م، وذلـك لجلب أوراقه الخاصة بالموسـوعة، وتوفيق الله تعالى له بالظفر بذلك، رغم الصعاب التي مر بها في الطريق من الكويت إلى القاهرة عن طريق البر.[2]

هـذا الموقف مـن الخليجيين من شـخصية هادئـة موضوعية مثل عبدالوهاب المسـيري أمضى سبع سنوات من حياته العلمية والعملية في الخليج يجعل المتابع يتسـاءل عن هذا الشـح النسبي في رحلة التي شغلت (726) صفحة. وقد يفضي هذا الشح إلى اتهامه من بعض من لا يكنـون له الود بالنظرة المتعالية والشـعور بالفوقيـة التي تعودها

---

(1) انظـر: أحمد الخـاني. الصالونات الأدبية في المملكة العربيـة السـعودية: تأريخ للحركة الأدبية في هـذه المنتديات الثقافية.- الرياض: د. ن.، 1427هـ/2006م.- 797 ص.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 567.

الخليجيون من بعض الوافدين العرب وغير العرب!

وليس هذا التساؤل كما قد يتبادر إلى الذهن هو اتهام لصاحب الرحلة فقط، ولا يظهر أنه منها براء، بل إن المراد الانطلاق منه إلى اتهام من رحل إليهم في تعاملهم مع القيادات الفكرية والعلمية على أنهم مجرد (متعاقدين)! يؤيد هذا الموقف مجموعة من المواقف والحوادث والكتابات السلبية من بعض (المتعاقدين) التي تقتضي منا إعادة سلوكنا مع علمائنا وأساتذتنا والعاملين معنا من غير المواطنين في جامعاتنا وشركاتنا ومصانعنا وبيوتنا، ليس هذا من باب جلد الذات الخليجية، بل من منطلق نقد الذات الخليجية.[1]

منغصات على الطريق

تعرض للمرض الذي أكل من راحته وسعادته في الدنيا، ولكنه بإيمانه قد وطن النفس أن يجعل من هذه المحنة منحة. كما تعرض للمضايقات بسبب عكوفه على التأليف عن اليهودية والصهيونية، فقد حصلت له ثلاثة مواقف تنبئ عن ملاحقة اليهود له -رغم أنه يقلل كثيراً من التهويل لنظرية المؤامرة- منها سرقة منزله في نيو جرسي بالولايات المتحدة الأمريكية بالكامل، بما في ذلك وثائقه ووثائق زوجته هدى

(1) في مناقشة هذه المواقف غير الحضارية من بعض الأطراف انظر: علي بن إبراهيم النملة. العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. مرجع سابق- 176 ص.

حجازي التي كانت تعمل على إنهاء مشروع لنيل شهادة الدكتوراه. ورغم أن المنزل والهاتف والخدمات كانت باسم زوجته -وهي لا تحمل الاسم الأخير للمسيري بحكم أنها مسلمة- إلا أنهم توصلوا إليه واستغلوا فرصة سفره وزوجه داخل أمريكا وخارجها فنفذوا (مؤامرتهم) التي يهون منها هو نفسه.[1] ومنها تهديده بالرسائل التي ترسل إليه وهو بالقاهرة والرياض من جماعة كاخ المتطرفة، التي كان يقودها مائير كاهانا، الذي اعترف بأنه كان يرسل هذه الرسائل إليه، وفيها تهديد بالقتل. وقد اتهمه بعض من لا يكنون له الود بأنه هو المرسل لها رغبة في الشهرة! حسبما أفاد أحد أساتذة اللغة العبرية.[2]

ومنها أيضاً إلصاق تهمة تعاطفه مع اليهود في فلسطين المحتلة ودعمهم له، وأنه سيذهب على رأس وفد ثقافي مصري لزيارة الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة. كما حاول اليهود تثبيت وجود علاقة بين المسيري ورفعت السيد وأحد علماء الأزهر، حيث يجمعهم العداء للكيان الصهيوني، والمركز الأكاديمي الإسرائيلي، ولكنها تهم -كما يقول المسيري نفسه- ماتت في ولادتها.[3]

ومنها القول بأن الآلة الدعائية الإعلامية الضخمة هي التي صنعت منه أكبر مفكر، أما هو في الواقع فمدافع عن اليهود، وهذا الدفاع عن

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. مرجع سابق- ص 574.
(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 574.
(3) انظر: عبدالوهاب المسيري. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر. المرجع السابق- ص 574.

اليهـود واضح وصريح في مؤلفاته وليس مختفياً بين السـطور، ومن النادر أن يشير إليه أحد، (فيا عجباً لمن يطبلون له ويزمرون!)

كما قيل عن منهجيته في إعداد موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية إنـه يضـع في ذهنه الدفاع عن اليهـود أولاً، قبل أن يبـدأ بعملية البحث العلمي في الموسـوعة، وإنه سـعى إلى تبرئة اليهود من بعض ما اشتهر عنهـم، كقتلهم الأنبياء وسـعيهم في الأرض فسـاداً. وغير ذلك مما هو مـدون نماذج منه في نهاية هذه البحث. (انظـر الملحق الثالث). وواقع الحال أنه لم يتطرق لهذا الموضوع صراحة وبوضوح في الموسوعة، مما جعل إغفاله لذلك مظنة سعيه إلى تبرئتهم من قتل الأنبياء.

ومن أبـرز الاتهامات للمسـيري تلك الصادرة عـن عالم متخصص في الترجمـة، ويكاد يكـون من الأفراد القلائل في مجاله، وهو الأسـتاذ الدكتور محمد العبداللطيف أستاذ الترجمة بجامعة الملك سعود، حيث يتهم عبدالوهاب المسيري ببعض التجاوزات الفكرية والعلمية، وأنه لم يلتزم بالمعايير العلمية في تعامله مع موسوعته، وأن معلوماتها تفتقر إلى التوثيق العلمي، وأن الموسـوعات لم تعد تؤلف من أفراد إلا في عالمنا العربي، أما عند غيرنا فهي تحرر، ويذكر جميع من شارك في إعدادها، وربما أضيف اسم المعد أسفل إسهامه في الموسوعة، وأن المسيري يؤلف عـن اللغة العبرية وهو لا يجيدها، وهو تارة يدعي تأليف الموسـوعة، وتارة يقدم نفسـه على أنه المؤلف والمشرف على الموسـوعة، والإشراف يقتضي وجود مشـاركين في الإعداد، مع أنه شـكر حـوالي مئة (100)

مسهم في إعداد الموسوعة، دون أن يذكر مدى إسهاماتهم فيها.[1]

ويضيف الأستاذ الدكتور محمد العبداللطيف: والموسوعة في مجملها ترجمات عن موسوعات إنجليزية وعبرية، وأسهمت جامعات سعودية ومصرية من خلال أقسام اللغة العبرية في ترجمة فصول كاملة منها، وكان تمويلها -كما يقول الأستاذ الدكتور محمد العبداللطيف- بأموال سعودية وكويتية وفلسطينية.[2]

ويصرح المسيري ببعض الأسماء التي دعمت دعماً مباشراً أو غير مباشر في إنجاز الموسوعة، كسمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز من المملكة العربية السعودية وشخصيات فلسطينية أخرى. ويشير إلى الفريق الذي أعانه على تحديث الموسوعة.[3]

مقالات

كتب الدكتور عبدالوهاب المسيري مقالات كثيرة باللغتين العربية والإنجليزية في صحف الأهرام، الحياة، الشرق الأوسط، الشعب، منبر

---

(1) انظر: خالد الباتلي. كاتب أكاديمي يقول إن المسيري لم يلتزم بالمعايير العلمية وأسلوبه (فوضوي) و(مضحك). صحيفة الحياة- ع 17098 (11/2/1431هـ الموافق 26/1/2010م). ص 27.

(2) انظر: خالد الباتلي. كاتب أكاديمي بقول إن المسيري لم يلتزم بالمعايير العلمية وأسلوبه (فوضوي) و(مضحك). صحيفة الحياة. المرجع السابق- ص 27. انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري. مرجع سابق- 4: 23

(3) انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري. مرجع سابق- 4: 23 – 26.

الشرق، الإنسان، قراءات سياسية، شؤون فلسطينية، العربي.

New York Times – Journal of Arabic Studies – Journal of Palestine Studies – Al-Ahram Weekly، etc. وفي جرائد ومجلات وحوليات عربية وبريطانية وأمريكية أخرى. وينتظر من المعنيين بأعماله أن يصدروا هذه المقالات مجموعة، كما يتوقع أن ينشروها في موقعه، لاسيما تلك التي لم تنشر بعد.

وربما يشمل ذلك وبالأهمية نفسها تلك المحاضرات عن اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل والحضارة الغربية والعولمة والأدب الإنجليزي والهوية العربية التي أكد عليها في كثير من وقفاته الفكرية؛ (لكونها السلاح وبداية الطريق)[1].. إلى آخر تلك التي أسهم بها في مؤتمرات وندوات في أنحاء العالم.

شارك في عدة مؤتمرات، وكان المتحدث الرئيسي في بعضها. وتستقى منها أقوال له فيها أحكام يمكن أن ينطلق منها في أطروحات علمية، من مثل قوله: «إن الطبيعة الوظيفية لإسرائيل تعني أن الاستعمار اصطنعها لتقوم بوظيفة معينة فهي مشروع استعماري لا علاقة له باليهودية». وقد جاءت هذه الجملة ضمن تقرير نشر بوكالة أنباء الشرق الأوسط بعد وفاة المسيري.

وقوله: «إن أي إنسان ثوري لا يمكن إلا أن يؤمن بالعقل التوليدي

---

(1) انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري. مرجع سابق– 4: 11.

القــادر على تجاوز الواقع المادي القائم». (من كتاب رحلتي الفكرية)، وربما جــاءت هذه العبارة لتعبر عن مرحلــة فكرية من مراحل رحلة المسيري، حيث شعارات الثورية والتقدمية.

وعبــارة «المثقف.. لا بد أن يكون في الشــارع»، التــي وردت في إحدى المقابــلات الصحفية التــي أجريت معه، وكونه في الشــارع هو المطلب الملــح على جميع المثقفين أن يعكســوا نبض الشــارع وفي هذا تفصيل شخصه. (عبدالإله بلقزيز في كتابه: نهاية الداعية).[1]

وقــد خاض المســيري في إشــكالية المصطلــح، وقدم لهــا في مداخل إســهاماته، وبين ما يعتريها من غموض،[2] لاســيما تلك المصطلحات التي نقلت إلى الفكر العربي من الفكر الأجنبي،[3] فيقول عن غموض مصطلح العلمانية: «مصطلح (العلمانية) مصطلح خلافي جداً، شأنه شــأن مصطلحات أخرى مثــل (التحديــث) و(التنويــر) و(العولمة)، شاع اســتخدامها وانقسم الناس بشــأنها بين مؤيد ومعارض. ولعل مصطلــح (العلمانيــة) بالذات من أكثــر المصطلحات إثــارة للفرقة؛ إذ يتــم الحوار والشــجار حوله بحــدة واضحة، تعطــي انطباعاً بأنه مصطلــح محدد المعاني والأبعاد والتضمينات. ولكننا لو دققنا النظر

---

(1) انظر: عبدالإله بلقزيز. نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000م.– ص 176.

(2) انظر: مصطفى حنفي. أسئلة المنهج عند المسيري في موسوعة (اليهود واليهودية والصهيونية). ص 153 – 167. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق– ص 656.

(3) انظر: علي بن إبراهيم النملة. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ/2010م.– ص 248.

قليلاً لوجدنا أن الأمر أبعد ما يكون عن ذلك».[1] ويذكر ستة أسباب لبعد مصطلح العلمانية عن الوضوح، ويفصل هذه الأسباب الستة على النحو الآتي:

1 - إشكالية العلمانيتين؛[2] أي شيوع العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة، وهو ما سطح القضية تماماً وقلص نطاقها، وحصرها في العلمانية الجزئية التي اقتصرت على فصل الدين عن الدولة، أو بتعبير آخر فصل الدين عن السياسة، من منطلق أنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين.[3]

2 - التصور أن العلمانية مجموعة أفكار وممارسات واضحة، الأمر الذي أدى إلى إهمال عمليات العلمنة الكامنة والبنيوية.

3 - تصور العلمانية بأنها فكرة ثابتة لا متتالية آخذة في التحقق، فالعلمانية لها تاريخ، الأمر الذي يعني أن الدارسين -كل بحسب لحظته الزمنية- درسوا ما هو قائم وحسب، دون أن يدرسوا حلقاته المتتالية.

4 - إخفاق علم الاجتماع الغربي في تطوير نموذج مركب وشامل للعلمانية، الأمر الذي أدى إلى تعدد المصطلحات التي تصف جوانب وتجليات مختلفة للظاهرة نفسها، والافتقار إلى وضوح الرؤية العامة

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. مرجع سابق- 1: 15.

(2) المقصود بالعلمانيتين هنا العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.

(3) انظر: ممدوح الشيخ. عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية. مرجع سابق- ص 223.

العريضة، والعجز عن تحديد البؤرة المحددة.

5 - الظن بأن مصطلح العلمانية قد استقر في الغرب في الثمانينات الهجرية، الستينات الميلادية من القرنين الماضيين، بينما ظهرت في الآونة الأخيرة دراسات للعلمانية من منظور جديد فزادت المصطلح إبهاماً، مما يفضي إلى تقديم مصطلح جديد للعلمانية يحمل اسم (العلمانية المجددة) أو المتجددة (Neosecularism).[1]

6 - حدوث مراجعة للمصطلح في المحيط العربي، مما أدى إلى التصالح بين القوميين العلمانيين والإيمانيين. ويفصل المؤلف القول في هذه الأسباب الستة.[2]

وليس هذا القلق في انتقاء المصطلح مقصوراً على العلمانية، وإنما وردت هنا للتمثيل، فقد توسع في إيجاد مصطلحات عن اليهودية هي بديلة لمصطلحات شائعة ذات مدلولات لا يتفق المسيري معها، ويرى أن ما جاء به من بدائل هي أقرب إلى الوضع الذي يريد هو أن يشيع في الفكر العربي بدلاً من طغيان المصطلح الغربي ذي الدلالات (الهيمنية) غالباً.[3]

---

(1) انظر: غي هارشير. العلمانية/ ترجمة رشا الصباغ تدقيق حماد شحيد. دمشق: دار المدى، 2005م.- ص 90 - 94.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. المرجع السابق- 1: 15 - 51.

(3) انظر: هلال محمد الجهاد. عين الحر: العلاقة بين الدال والمدلول ووحشية النموذج المعرفي الغربي، دراسة في المشروع اللغوي لعبدالوهاب المسيري. ص 618 - 650. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

دراسات عن المسيري

* عقدت ندوة عن الكتابات الفكرية للمسـيري: (تلك التي لا تتناول موضوع الصهيونية) في لندن (12 يناير 1998م).

* وأفردت مجلة الجديد (عمان العدد العشرين شتاء عام 1998م). ملفاً خاصاً عنه.

* كما عقـدت ندوة في كليـة الاقتصاد والعلوم السياسـية بجامعة القاهرة عن موسـوعة اليهود واليهودية والصهيونية (29 31 مارس 2000م).

* وأقيمت ندوة الرؤية والمنهج في أعمال المفكر عبدالوهاب المسيري.. القاهرة: برنامج حوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2007/2/16-14م.

* وتولت دار الفكر بدمشـق نشر الكتاب، ووردت استشهادات منه في هذه الوقفات.[1] ومعظم الإسهامات في هذا العمل هي مقارنات بين فكر المسـيري ومفكرين عرب وغير عرب من أمثال زيجمونت باومان وكافـين رايـلي ومالك بن نبي وجمـال حمدان وعلي حـرب وماركيوز وجادامـر ونيتشـه وإدوارد سـعيد وعبدالرحمن بـدوي وزكي نجيب محمود وعادل ضاهر وحسـن حنفي وفتحي التريكي.[2] وترقى هذه

---

(1) انظر: أحمد عبدالحميد عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.
(2) انظر: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. المرجع السابق- ص 656.

الشخصيات بعبدالوهاب المسيري إلى أن يكون مفكراً فيلسوفاً مثقفاً ثقافة موسوعية.

* وصدر كتاب بعنوان: في عالم عبدالوهاب المسيري، وهو كتاب حواري قام بتحريره أحمد عبدالحليم عطية (أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة) حول أعمال المؤلف، اشترك فيه عدد من المفكرين من بينهم محمد حسنين هيكل ومحمود أمين العالم ومحمد سيد أحمد وجلال أمين (يناير 2004م).

* وكتب عمرو شريف كتابه عن رحلة المسيري الفكرية بعنوان: رحلة عبدالوهاب المسيري الفكرية: قراءة في فكره ومسيرته. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2006.

* وكتب ممدوح الشيخ عن المسيري كتاباً ضافياً بعنوان: عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008م. 286 ص.

* وأصدرت سوزان حرفي كتاباً في أربعة أجزاء هو محاورة أو حوارات مع المسيري.[1]

* ونشر كافين رايلي كتاباً عن المسيري بعنوان: مفكر عربي في سياق عالمي.[2]

---

(1) انظر: سوزان حرفي/ محررة. حوارات الدكتور عبدالوهاب المسيري. مرجع سابق.

(2) انظر: كافين رايلي. مفكر عربي في سياق عالمي/ تحرير أحمد عبدالحليم عطية.- القاهرة: دار الشروق، 2004م.

والمتوقع أن تكثر الدراســات العلمية والفكرية والرسائل الأكاديمية عن المسيري، في ضوء ما أسهم به من رؤى جدلية حول الوضع العربي الفكري الراهن.

إشادات بالمسيري

وقد نال عبدالوهاب المســيري عدداً من الشــهادات التقديرية، يذكر هنا منها الآتي:

* شهادة تقدير من رابطة المفكرين الإندونيسيين (1994م).
* شهادة تقدير من جامعة القدس بفلسطين المحتلة (1995م).
* شهادة تقدير من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (1996م).
* (1996م) (بالإنجليزيــة: International Educators' Hall of Fame).
* شهادة تقدير من نقابة أطباء القاهرة (1997م).
* شهادة تقدير من محافظة البحيرة (1998م).
* شهادة تقدير من اتحاد الطلبة الإندونيسيين (1999م).
* شــهادة تقدير من كلية الشريعة والقانــون، جامعة الإمارات عن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (1999م).
* شهادة تقدير من جريدة آفاق عربية بالقاهرة (1999م).
* شهادة تقدير من مؤتمر أدباء البحيرة (1999م).

* جائزة سوزان مبارك لأحسن كاتب لأدب الطفل (2000م).

* جائزة أحسن كتاب، معرض القاهرة الدولي للكتاب: عن كتاب رحلتي الفكرية (2001م).

* شهادة تقدير من منظمة فتح الفلسطينية (2001م).

* جائزة سلطان العويس بالإمارات العربية المتحدة عن مجمل الإنتاج الفكري (2002م).

* شهادة تقدير من مؤتمر أدباء مصر السابع عشر في الإسكندرية (2002م).

* شهادة تقدير من نقابة الأطباء العرب (2003م).

* جائزة سوزان مبارك أحسن كاتب لأدب الطفل (2003م).

* جائزة أستاذ الجيل من جائزة الشباب العالمية لخدمة العمل الإسلامي الخامسة بمملكة البحرين (2007م).

وعن هذه الجوائز وغيرها يقول أ.د.محمد عبداللطيف: «والأمر المثير للعجب حقاً أن تمنح جوائز علمية كبرى لكتب لم نطلع عليها بشكل كاف، ولم نتحر مراعاتها للأمانة العلمية وحقوق الآخرين».[1]

---

(1) انظر: خالد الباتلي. كاتب أكاديمي يقول إن المسيري لم يلتزم بالمعايير العلمية وأسلوبه (فوضوي) و(مضحك). صحيفة الحياة. مرجع سابق– ص 27.

الفصل الثالث

أعمال موسوعية

ونحن الآن أمام جهود بذلت سعياً للإسهام في سد فراغ تعانيه المكتبة العربية والإسلامية، لعلها تكون نواة وخطوة من خطوات السير الصحيح على الطريق الصحيح للوصول إلى الهدف الصحيح. هذه الجهود الفردية في الشأن اليهودي هي من الإسهام الفردي الذي يصعب في هذا الزمن أن يطلق عليه عملاً موسوعياً، حيث تراجع وجود العلماء أو المثقفين الموسوعيين، إما لكسل عن الإخلاص للمعرفة في حدها الأقصى القائم على القراءة والاطلاع الدائبين دون حدود وفي أي اتجاه، أو نتيجة الركون إلى التخصصية الضيقة في ضوء الانتشار المعرفي، بحيث يتحول الباحث من باحث علمي موسوعي أو مثقف موسوعي إلى باحث في الفروع التي تخدم -دون شك- في مجالها وتغطي الحاجة إليها،[1] لكن الفرد (العالم) فيها لا يخرج عنها، فإن خرج ضاع، وهو ما يعبر عنه الألمان بقولهم: fach ediot.

وفي هذا المشروع تبرز الرغبة العملية الأكيدة في تشجيع المعرفة وإشاعتها بين الناس، من خلال الدعم غير المتناهي للمشروعات العلمية والفكرية، جنباً إلى جنب مع دعم المشروعات الاجتماعية التي لن تستغني عن مكتبة تحوي علماً وفكراً. وهي خطوة حضارية لا

---

(1) انظر: عمار علي حسن. المسيري: قسمات المفكر وسمات التفكير. ص 552 - 568. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. المرجع السابق- ص 656.

يملك المرء إلا أن يسجل إعجابه وتقديره لمن قاموا بها؛ دفعاً إلى القيام بخطوات موفقة تليها.

وقد كتب الأستاذ عفيف عبدالرحمن طبارة كتاباً عن اليهود في القرآن الكريم ضمنه تحليلاً علمياً لنصوص القرآن الكريم في اليهود في ضوء الأحداث المعاصرة مع قصص أنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام.

صدرت الطبعة الثالثة عشرة من هذا الكتاب عن دار العلم للملايين في بيروت في كانون الثاني / يناير سنة 2001م.[1] وقدم له الأستاذ شريف خليل سكر، ومما قاله شريف سكر في مقدمته للكتاب: «لقد مني العرب في جاهليتهم بطائفة من اليهود، قدموا إليهم لاجئين من مختلف الأقطار، فراراً من العسف والاضطهاد، ولكنهم حين ساكنوا العرب وجاوروهم لم يحسنوا الجوار، فلم يكن شأنهم شأن اللاجئ المتواضع، ولا شأن الأخ المواطن، فقد استكبروا واستعلوا على العرب في عقر دارهم، ولم يجرؤ العرب على مناصبتهم العداء وإخراجهم من بلادهم، لأنهم احتاطوا لهذا الأمر فأقاموا في قلاع محصنة، كما أنهم كانوا متضامنين اجتماعياً، وكانوا يشعلون نيران الفتنة بين القبائل، حتى من كان بينها صلات قربى، كما فعلوا بين الأوس والخزرج».[2]

---

(1) انظر: عفيف عبدالرحمن طبارة. اليهود في القرآن الكريم.- ط 13/ قدم له: شريف خليل سكر.- بيروت: دار العلم للملايين، 2001م.- ص 288.

(2) انظر: عفيف عبدالرحمن طبارة. اليهود في القرآن الكريم. المرجع السابق- ص 6.

ويؤكد الأستاذ شريف خليل سكر على الدعوة لقراءة هذا المؤلف.

ورجعت إلى كتاب جذبني عنوانه (موسوعة الأديان)، لعلي أجد فيه شيئاً يتحدث عن اليهود، إلا أني وجدته يتحدث عن التوحيد لدى اليهود، أو التوحيد في اليهودية (ص 20-19). ولم أجد ضالتي فيه، رغم أنه مؤلف حديث (2001م) كتبه الدكتور مهدي حسين البصري، والغريب أن يطلق على هذا القدر من الصفحات (232) اسم الموسوعة.[1]

هذا في الوقت الذي تظهر فيه إسهامات متعددة الأجزاء والمعالجات، وقد تحمل عنواناً واحداً أو عنوانات متقاربة، ومع هذا لا ينظر إليها أصحابها على أنها موسوعة. ومن ذلك الكتاب الذي ظهر لعبدالوهاب المسيري بعنوان العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة في جزأين،[2] لم يطلق عليهما مؤلفهما لفظ الموسوعة، وإن اعتبرهما أحد النقاد كذلك.[3]

ثم تناولت كتاباً من جزأين بعنوان: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم للأستاذ محمود شاكر، وجاء في (944) صفحة، وعند استعراضي للمحتويات لم أجد ضالتي التي أنشدها أيضاً عن اليهود، مع عدم الإقلال من قيمة الكتاب، إلا أن يسمى بالموسوعة كذلك.[4]

ولكني وجدت كتاباً من مجلد واحد بعنوان موسوعة تاريخ اليهود

---

(1) انظر: مهدي حسين البصري. موسوعة الأديان. عمان: دار أسامة للنشر، 2001م.- ص 232.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. 2 مج. القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/2002م.- 1: 15.

(3) انظر: هاني نسيرة. إشكالية الكلي والنسبي: إدارة المعرفة وإراداتها، (قراءة في المنهج عند الدكتور عبدالوهات المسيري). ص 214 - 233. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- ص 656.

(4) انظر: محمود شاكر. موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم.- 2 ج. عمان: دار أسامة للنشر، 2002م.- ص 944.

للأستاذ محمود شاكر أيضاً، وصدر الكتاب سنة (2002م) في (408) صفحات،[1] فوجدت على ما يبدو ضالتي في هذا الكتاب الموسوعة، الذي جاء في سبعة فصول. وبعض الكتب التي لا يطلق عليها موسوعة تأتي في أبواب وتحت الأبواب فصول، وتحت الفصول مباحث، وتحت المباحث مطالب... وهكذا.

وكان الفصل الأول من هذه الموسوعة في الوضع السياسي لليهود في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام، ويعود هذا الفصل قبل الإسلام عند أصل اليهود، وتاريخ مقدمهم إلى الجزيرة العربية، ثم في الفصل الرابع يتحدث الكتاب (الموسوعة) عن اليهود في الشتات، ثم الفصل الخامس يتحدث عن الصهيونية ومعناها ونشأتها وأفكارها وبروتوكولاتها، والماسونية، وأنديتها.[2]

ومع أن هذه الإشارات لا تكتمل، إلا أن مما يقربها من ذلك ذكر كتاب قيم لا يحمل اسم الموسوعة أو عنوانه، ولكنه أقرب إلى ذلك في عمقه وتحليله وتتبعه وصبر مؤلفه. جاء الكتاب بعنوان: النبي -صلى الله عليه وسلم- ويهود المدينة لمؤلفه محمد بن فارس الجميل،[3] وجاء

---

(1) انظر: محمود شاكر. موسوعة تاريخ اليهود. عمان: دار أسامة للنشر، 2002م.- ص 408.

(2) سعى الباحث إلى رصد ما كتب عن الماسونية باللغة العربية ووصلت إلى مئة وثمانية وستين (168) كتاباً، عدا المقالات والأبحاث العلمية المنشورة في الدوريات وبحوث المؤتمرات، وأدرج قائمة الكتب في كتابه: هاجس المؤامرة في الفكر العربي المعاصر بين التهوين والتهويل. مرجع سابق- ص 197 - 216.

(3) انظر: محمد بن فارس الجميل. النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ويهود المدينة. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1422هـ.- ص 329.

الكتاب في سبعة فصول، كلها تدور حول عنوان الكتاب. ولقد أعجبني الكتاب عند تصفحه والاطلاع على محتوياته، فقرأته وأنهيت قراءته بعد أن أكرمني المؤلف بنسخة مهداة منه.

ومن ذلك ما كتبه حسن ظاظا عن اليهودية مما لا يدخل في مفهوم العمل الموسوعي، لكنه لا يبتعد عنه، لأن الباحث نفسه -رحمه الله- كان باحثاً موسوعياً في الشأن اليهودي والصهيوني، رغم قلة ما نشره عن هذا الموضوع الحيوي فقد نشر عدداً من الكتب من قبل: الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه،[1] والشخصية الإسرائيلية،[2] وأبحاث في الفكر اليهودي،[3] والساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب،[4] وإسرائيل ركيزة الاستعمار والعدوان بين المسلمين،[5] والقدس: مدينة الله أم مدينة داود. الذي أريد أن أصل إليه أنه على الرغم من كثرة ما كتب عن اليهود في اللغة العربية، إلا أن المكتبة العربية لا تزال تفتقر إلى المزيد من التركيز على موضوع اليهود في التاريخ القديم والمعاصر، بطرح علمي موضوعي يعتمد على الوثائق والحقائق، ويعرف التوراة والتلمود وما وراءهما

---

(1) انظر: حسن ظاظا. الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه. ط 4. دمشق: دار القلم، 1420هـ/1999م.- ص 308.

(2) انظر: حسن ظاظا. الشخصية الإسرائيلية. ط 3. دمشق: دار القلم، 1320هـ/1999م.- ص 110.

(3) انظر: حسن ظاظا. أبحاث في الفكر اليهودي. ط 2. دمشق: دار القلم، 1423هـ/2002م.- 1 ص 31. وغيرها.

(4) انظر: حسن ظاظا. الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب. ط 3.- دمشق: دار القلم، 1410هـ/1990م.- ص 205. (سلسلة مكتبة الدراسات اللغوية).

(5) انظر: حسن ظاظا. إسرائيل: ركيزة الاستعمار والعدوان بين المسلمين. دمشق: دار القلم، 1417هـ/1996م.- ص 88. (سلسلة كتب قيمة؛ 10).

مـن التعاليم، على اعتبـار أن هناك من يقول: مـن لا يعرف التلمود لا يعرف كنه اليهود واليهودية والصهيونية - كما سـبقت الإشـارة إليه عن عالم تاريخ الأديان الأستاذ الدكتور سهيل زكار.

وهناك مجموعة من المراكز المتواضعة التي تدعي وصلاً بالدراسـات اليهودية. والذي يسـتعرض أي مؤلف علمي عن اليهود يجد في نهايته ثبتاً بالمراجـع التي تدله على المزيد مما كتب عنهم، ومع هذا يظل ذلك كله قاصراً دون المطلوب، لاسيما في الحقبة التاريخية الحاضرة اليوم، التي استـتشرى فيها حكـم اليهود عـلى العالم العربـي والغربي، على اختلاف في النوع.

الفصل الرابع

موسوعة المسيري

يحكم اليهود قلب العالم العربي والإسلامي حكماً مباشراً. وفي العالم الغربي يحكم اليهود مؤسساته، رغم ما يقال من عدم التهويل في هذا المجال، كما ورد في مجلة الاجتهاد في عددها التاسع والأربعين للسنة الثانية عشرة (شتاء عام 2001م، 1421 1422هـ)، عند عرضها لموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبدالوهاب المسيري، التي جاءت في ثمانية أجزاء.[1] وجاء عنوانها الفرعي: نموذج تفسيري جديد، إذ يذكر المراجع الناقد لهذه الموسوعة د.صخر أبو فخر في مستهل عرضه ومراجعته ونقده الآتي: «من أعظم المصائب على (العقل العربي) أن يكون بعض المشتغلين بقضايا الفكر والتفكير أول من يتنكر للعمل وللحقيقة، فقد اطمأن بعض هؤلاء إلى ما لديهم من بدهيات، وإلى ما هم عليه من استقرار، فسكنوا إلى معارفهم الموروثة، وقعدوا عن البحث والتدقيق والتحقيق، وانفلتوا عن المعرفة والتبصر إلى يقين زائف، وهجعوا إلى نوع من الكسل العجيب حينما كان الأمر دراسة اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل».[2]

ويضيف الناقد صخر أبو فخر: «واليوم، بعد اثنين وخمسين عاماً

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. 8 مج. القاهرة: دار الشروق، 1999م.

(2) انظر: صخر أبو فخر/عارض. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. الاجتهاد. مرجع سابق- ص 249 - 280. والنص من ص 249.

على قيام إسرائيل، وأكثر من مئة عام على ظهور الحركة الصهيونية، ونحو مئة وثمانية عشر عاماً على بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ما يزال (العقل العربي) مشغولاً بجمع الحقائق عن اليهود وعن إسرائيل من غير أن يرتقي بها إلى مصاف الحقيقة العلمية. وهذه الحال هي إحدى علامات العياء في الفكر العربي المعاصر. ويتجسد هذا العياء بالانصراف إلى حشد الأوهام وأنصاف الحقائق وأرباعها، ثم إقامة معمار نظري عليها، بحيث تبدو متماسكة ومتينة ويمكن الركون إلى نتائجها».[1]

وينقل الناقد صخر أبو فخر عن عبدالوهاب المسيري صاحب الموسوعة قوله: «فمن المحال أن نفهم سلوك اليهود وآلامهم وأشواقهم وخيرهم من شرهم من الداخل. أي بالعودة إلى كتبهم المقدسة (التوارة والتلمود)، أو شبه المقدسة (القبالاة)، أو غير المقدسة (بروتوكولات حكماء صهيون)، أو بالعودة إلى تصريحات الصهاينة وغيرهم... فهذه الطرائق تشير إلى ضروب من الجهل وعدم المعرفة والسطحية، وهي شائعة جداً في أوساط ثقافية عربية ذات حضور في الصحافة والإعلام والمنتديات».[2] وأكرر هنا قول البحاثة الأستاذ الدكتور سهيل زكار أن من لم يقرأ التلمود لا يفهم كنه اليهود.

---

(1) انظر: صخر أبو فخر، عرض. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. الاجتهاد. المرجع السابق– ص 249.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.– مرجع سابق.– 1: 36.

ويذكـر مثـلاً أن 80 % مـن اليهـود في الولايـات المتحـدة والاتحـاد السـوفيتي السـابق لا يطبقون تعاليم اليهوديـة في الطعام، فيأكلون لحم الخنزير. و50 % من اليهود لا يؤمنون بالدين اليهودي، وأن حوالي 84 % لـم يقرؤوا التلمود، ولم يطلعوا على جـزء منه، ويتداول اليهود بينهم مصطلح الإبادة الصامتة، الذي يشير إلى معدلات الزواج المختلط بـين اليهـود وغير اليهود، وتصل هذه النسـبة إلى أكثـر من 52 % من جملة الزيجات في الوسـط اليهودي خارج فلسـطين المحتلة، ولوحظ أن 90 % مـن أبناء هذه الزيجات المختلطة في دول الاتحاد السـوفيتي السابق اختاروا ألا يتم تصنيفهم يهوداً.

ثم تتحدث الموسـوعة عن الأوهام الخمسـة التي هـي أكثر الأوهام شيوعاً لدى النخب الفكرية في العالم العربي، وهي على النحو الآتي:

1 - العبقرية اليهودية.

2 - تهمة الدم.

3 - المؤامرة اليهودية الكبرى.

4 - بروتوكولات حكماء صهيون.

5 - الدهلزة (اللوبي) اليهودي والصهيوني.

وتحتـاج هـذه الأوهام الخمسـة لوقفـة تفصيلية، إذ إنهـا جديرة بالتركيز عليها، لما تحدثه من تغيير في التفكير.



الفصل الخامس

أوهام فكرية

يتحدث المسيري عن الأوهام الخمسة التي سيطرت على التفكير العربي بشأن اليهود، وتراه يدحض هذه الأوهام وينقضها ويسخفها. وهي الأكثر شيوعاً في الكتابات الاختزالية العربية.

ويرى أن العبقرية اليهودية هي أحد هذه الأوهام، بل هي الوهم الأول، وأنها خرافة شائعة، تروج لها الدعاية الصهيونية، فلم يمارس اليهود أي دور في نشوء الحضارة الإنسانية قديماً، لاسيما في الحضارة المصرية أو الرومانية أو الإغريقية (اليونانية) والحضارة الإسلامية، رغم أنهم في الحضارة الإسلامية قد اشتهروا بالطب والصيدلة والتجارة والربا.

والوهم الثاني هو ما يتعلق بتهمة الدم، ويقصد بتهمة الدم «أن اليهود يحتاجون دم طفل أو شاب مسيحي -نصراني- لاستخدامه في صنع الماتسوت، وهو فطير الفصح اليهودي. وتعود هذه التهمة في منشئها إلى منتصف القرن الثاني عشر عندما برز اليهود في أوروبا كمرابين نشطين، فتحولوا في المخيلة الشعبية وفي لغة العامة إلى مصاصي دماء. وساعد في رسم هذه الصورة مخزون الذاكرة المسيحية المملوءة بالعداوة لليهود بصفة كونهم قتلة المسيح -عليه السلام».[1] وينفي المسيري هذه التهمة عن اليهود.

---

(1) انظر: صخر أبو فخر. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. الاجتهاد. مرجع سابق- ص 258.

والوهم الثالث الذي يدحضه صاحب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية هو وهم المؤامرة اليهودية الكبرى، ويرى أن هذا ضرب من التفكير الساذج، وهي -أي المؤامرة- تقوم على الزعم بأن ثمة مخططاً جباراً وضعه اليهود من زمن بعيد للسيطرة على العالم كله، ويؤيد ذلك جملة من الحوادث منها الآتي:

1 - الزعم بصلب المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام.

2 - وضع السم لسيد الأولين والآخرين نبي الهدى محمد -صلى الله عليه وسلم.

3 - تغلغل عبدالله بن سبأ في الصف الإسلامي والسعي إلى خلخلته.

4 - تسريب الإسرائيليات في كتب التاريخ الإسلامي، وبعض كتب التفسير.

5 - تهمة الدم بذبح صغار النصارى لاستخدام دمائهم في فطير الفصح.

6 - أشكال الانحلال المعروفة في العصر الحديث.

7 - تأسيس الماسونية والبهائية والقاديانية وغيرها من الفرق التي تتسمى بالإسلام.

8 - كونهم وراء الرأسمالية البشعة والشيوعية البشعة.

9 - تحكمهم بالإعلام العالمي.

10 - استغلال بريطانيا لاستصدار وعد بلفور سنة 1917م.

11 - استغلال الغرب عموماً وتسخيره لخدمة اليهود.[1]

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. مرجع سابق- ص 230.

ولا نجد عبدالوهاب المسيري يعطي هذه الأحداث كلها اهتماماً رغم ثبوت عدد منها تاريخياً، لاسيما تسميم رسول الهدى -عليه الصلاة والسلام- وتغلغل عبدالله بن سبأ بين المسلمين وبذر الفتنة بينهم. بل نراه يؤكد أن التصور بوجود مؤامرة يهودية صهيونية على العالم كله وعلى العالم العربي والإسلامي بخاصة هو تصور لا يخلو من سذاجة وتبسيط، وأنه أضفى على الكيان الصهيوني، لا في فلسطين المحتلة فحسب، بل على مستوى عالمي، هالة من القوة ليست لها، ومن الرهبة منها ما لا تستحقه، فجعلها هذا الموقف تكسب معارك سياسية وحربية لم تخضها قط.

يقول: «وفكرة المؤامرة أكذوبة تلائم معظم الأطراف المشتركة في الصراع الإسرائيلي، فإسرائيل تستفيد كثيراً من هذا الفكر التآمري؛ لأنه يضفي عليها من القوة ما ليس لها، ومن الرهبة ما لا تستحق، وهو في نهاية الأمر يجعلها تكسب معارك لم تدخلها قط».[1]

والوهم الرابع الذي يطرده المسيري من الثبات في الذاكرة العربية خاصة هو بروتوكولات حكماء صهيون، ويرى أنها صياغة المخابرات الروسية القيصرية للنيل من الحركات التحررية واليهودية معاً. ويرى كذلك أن البروتوكولات تحتوي على اقتباسات حرفية ومطولة من كتاب حوار في الجحيم بين ميكيافيلي ومونتسكيو أو السياسة

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. 2 مج. ط 2. القاهرة: دار الشروق، 2005م.- 1: 157.

في القرن التاسع عشر الذي نشره الكاتب الفرنسي موريس غولي في بروكسل سنة 1894م.[1]

وكانت البروتوكولات قد كتبت بالروسية بدلاً من العبرية، وصيغت بفكر روسي فيه هجوم على الماسونية، وهجوم شديد على دزرائلي، الشخصية المكروهة تماماً من النخبة الحاكمة في روسيا، لمساندته الدولة العثمانية، بالإضافة إلى سذاجة الصياغة، ومنها تضخيم اليهود وقوتهم لإخافة الناس منهم.[2] وجاءت كتابتها الأولى ملحقاً في كتاب العظيم قبل القليل للكاتب الروسي سيرجي نيلوس المنشور سنة 1905م الذي زعم فيه أنه تسلم مخطوطة البروتوكولات سنة 1901م من سيدة سرقتها من أحد أقطاب الماسونية في فرنسا.[3]

ولذا فهو مع من يشك في موثوقيتها، مثلها في ذلك مثل كتب مشبوهة تهول من دور اليهود من مثل أحجار على رقعة الشطرنج وحكومة العالم الخفية.[4]

ثم الوهم الخامس، في نظر عبدالوهاب المسيري، هو الدهلزة،[5] أو

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. لست مكتشف العلمانية لكني أحولها إلى أنموذج تفسيري. ص 223 – 233. في: علي العميم. العلمانية والممانعة الإسلامية: محاورات في النهضة والحداثة. بيروت: دار الساقي، 1999م.– ص 358.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المرجع السابق– 1: 158 - 161.

(3) انظر: عبدالوهاب المسيري. لست مكتشف العلمانية لكني أحولها إلى أنموذج تفسيري. ص 223 – 233.– في: علي العميم. العلمانية والممانعة الإسلامية: محاورات في النهضة والحداثة. مرجع سابق– ص 358.

(4) انظر: عبدالوهاب المسيري. لست مكتشف العلمانية لكني أحولها إلى أنموذج تفسيري. ص 223 – 233.– في: علي العميم. العلمانية والممانعة الإسلامية: محاورات في النهضة والحداثة. المرجع السابق– ص 358.

(5) الدهلزة تعريب للفظة (لوبي) الأعجمية (lobby)، يرجع الحق الأدبي فيه للأستاذ رضا لاري، الكاتب في الصحافة العربية السعودية، ويعبر عنها بجماعات الضغط والتأثير.

اللوبي اليهودي والصهيوني. ويفند مؤلف الموسوعة هذا الزعم، مقللاً من شأن التأثير اليهودي على السياسة الغربية، تجاه العرب والمسلمين وغيرهـــم، ويؤكد بعد اليهود عن بعض المنشـــآت الحيوية كالصناعات الثقيلة.

كل هـــذا يبـــين رؤيـــة عبدالوهاب المســـيري عـــن اليهـــود واليهودية والصهيونيـــة، بثها في ثمانية أجزاء، ثـــم اختصرها في جزأين ضخمين حجمـــاً وصفحات، ولا يمكـــن لهذه الوقفات أن تلم بها، لاســـيما أنها اســـتعارت عرضها من الناقد والعارض والمراجع للموســـوعة الأستاذ صخـــر أبو فخـــر في مجلة الاجتهاد، مما يســـتدعي العـــودة إلى العرض والنقد، لمزيد من التوسع.



الفصل السادس

حديث الإحصاءات

الـذي يطلـع عـلى موسـوعة المسـيري حـول اليهـود واليهوديـة والصهيونيـة أو يقرأ نقدهـا وعرضاً لها، ثم يقرأ كتابـاً صدر عن دار الـشروق بالقاهرة كذلك سـنة 2001م لعبدالوهاب المسـيري نفسـه بعنـوان من هو اليهـودي؟[1] الذي يقرأ أو يطلع على هذا وذاك يتنفس الصعداء ويحس أن شيئاً ثقيلاً قد أزيل عن صدره، لاسيما ذلك الصدر الـذي يحمـل همـوم الأمة، عندمـا جثم عـلى صدرهـا (شرذمة) من اليهود، أقاموا لهم وطناً قومياً في فلسـطين المحتلة ورسخوا في الذهن أنهم قـوة لا تقهر، وأنهم مدعومون من الغـرب عموماً، حتى وصلت المساعدات التي تلقتها دولة اليهود في فلسطين المحتلة مبلغ ألف وست مئـة (1،600،000،000،000) مليار دولار أمريكـي تلقتها فقط من الولايات المتحدة الأمريكية، خلال الثلاثين سنة الماضية.

والمتتبع لإحصائيات السـكان في العالم يجد أن اليهود لا يزيدون عن خمسـة عشر مليوناً وأربع مئـة وثمانية عشر ألـف (15.418.000) نسمة، وهم في تناقص مستمر، ليس بالضرورة من حيث العدد، ولكن من حيث النسبة بين السكان من حيث طوائفهم، ويقطن منهم حسب الكثرة كالآتي:

---

(1) انظر: عبدالوهاب المسيري. من هو اليهودي؟. مرجع سابق – ص 112.

- في أمريـكا الشـمالية سـتة ملايـين ومئـة وسـتة وتسـعون ألف 6.196.000 نسمة.

- وفي آسيا خمسة ملايين وثلاث مئة وخمسون ألف 5.350.000 نسمة.

- وفي أوروبا مليونان وسبعة عشر ألف 2.017.000 نسمة.

- وفي أمريكا اللاتينية مليون ومئتان وسبعة وثلاثون ألف 1.237.000 نسمة.

- وفي أفريقيا مئتان وثمانية وثلاثون ألف 238.000 نسمة.

- وفي جزر المحيط الهادئ مئة وسبعة آلاف 107.000 نسمة.

المتتبـع لهـذه الإحصائيـات يجد أن هـذا العـدد لا يقـارن بالأعداد الأخرى لمـن ناصبهم اليهود العداء، ومنهم المسـلمون بالدرجة الأولى، ومن المسـلمين العرب الذين زاد تعدادهم عن مئتين وخمسـين مليون 250.000.000 نسمة، من بين المسلمين البالغ عددهم ملياراً وخمس مئة وسـتين مليون 1.560.000.000 نسـمة، موزعـين على القارات القديمة والحديثة على النحو الآتي:

- تسـع مئـة وسـبعة وعـشرون مليونـاً وسـبعة وسـبعون ألـف 927.077.000 نسمة في آسيا.

- ثـلاث مئة وثمانية وسـتون مليوناً، ومئة وسـتة عشر ألفاً وثلاث مئة 368.116.300 نسمة في أفريقيا.

- اثنان وثلاثون مليوناً ومئتان وستون ألفاً وثمان مئة 32.260.800 نسمة في أوروبا.

- خمسـة ملايـين وثـلاث مئـة وأربعـة وثلاثـون ألفـاً وسـت مئة

5.334.600 نسمة في أمريكا الشمالية.

- مليون وسبع مئة وثمانية وخمسون ألف 1.758.000 نسمة في أمريكا الجنوبية.

- أربع مئة وسبعة عشر ألفاً وأربع مئة 417.400 نسمة في جزر المحيط الهادئ.

والمتتبع لهذه الإحصائيات الصادرة عن كتاب The World Almanc and Book of Fats التقويم العالمي وكتاب الحقائق لعام (1428/1427هـ) 2008م، يدرك بعد هذا كله أن النظرة إلى اليهود على أنهم قوة لا تقهر، وأنهم مدعومون، وأنهم وجدوا ليبقوا، كل هذا يحتاج إلى إعادة النظر في هذه النظرة، لاسيما أن حكماء اليهود أنفسهم يدركون أنهم في وضع غير مستقر، وأن قدرهم أن ينظر إليهم، وربما نظروا هم إلى أنفسهم، على أنهم (طفيليون) يحومون حول العالم، يجوبون أنحاءه بحثاً عن الاستقرار، وأن وجودهم في مكان محدد لا يعدو أن يكون وجود كيان مرفود بمساندات غير مأمونة وكيان مرفوض من المكان والسكان، حتى شاع عنهم مصطلح (الطفيلية) أو (طفيلية اليهود) أو (طفيلية الجماعات اليهودية) - كما يسميها عبدالوهاب المسيري متجنباً مصطلح الشتات.[1]

---

(1) انظر: حجاج علي. المقاربة المجازية في كتابات عبدالوهاب المسيري وزيجمونت باومان. ص 270 - 329. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- ص 656.

يظل اليهود يشعرون هذا الشعور على لسان حكمائهم، رغم الدعومات التي تنهال عليهم غالباً من الجانب الغربي من العالم على المستويات الرسمية والأهلية، ورغم إنه قد خصصت من ضرائب مواطني المساندين ثلاثة مليارات (3.000.000.000) دولار سنوياً تعطى على صورة هبات غير مردودة، عدا المساعدات العسكرية والهبات الشعبية، لرفد هذا الوجود.

ويظهر أن مشوار إعادة النظرة في هذه النظرة إلى اليهود قد بدأ حينما بدأت منظمات عربية وإسلامية تدخل هذا المضمار لتسمع صوت العرب والمسلمين لغير المسلمين، رغم كل شيء، ورغم الأحداث الأخيرة في غزة وما قبلها وما قد يتلوها، ورغم تقصير العرب في البعد الإعلامي إلى الآن، ونزوع شركات الفضائيات إلى اللهو والعبث، وربما التبعية الإعلامية للغرب، بقصد أو دون قصد، رغم ما يتردد من المتاجرة بالقضية والمزايدة عليها؛ لأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض، ولأن الباقيات الصالحات.

وهذا مبعث من مباعث التفاؤل في وجه هذا الزخم الهائل في التهوين من الذات أو ما يسمى بجلد الذات الذي صنع قدراً من الهوان، والحديث عن هذا يطول، والمجال هنا يضيق.[1]

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الفكر بين العلم والسلطة. ط 2. الرياض: مكتبة العبيكان، 1428هـ/2007م.- ص 290. وعليه اعتمدت في جزء لا بأس به من هذه الوقفات بعد تحديث الإحصاءات.

الخاتمة

اليأس والقنوط

وبعد هذه الإشارات إلى المعلومات الموسوعية عن اليهود، ومحاولة الموسوعي الأستاذ عبدالوهاب المسيري إزالة أوهام عالقة في الذهنية العربية بخاصة، وذهنية المسلمين المعاصرين بعامة، وبعد محاولة طرح مقارنة بالأرقام حول عدد الأشخاص العائشين من اليهود، ثم من العرب ثم من المسلمين؛ بعد هذا تظل هذه الإشارات قطرة صغيرة في بحر متلاطم من المعلومات حول اليهود حديثاً وقديماً. إلا أني حرصت على عرض الأوهام الخمسة التي رأيت أنها بداية للتغيير في الذهنية العربية حول اليهود، ووقوف الغرب مع مسألة بقاء اليهود في فلسطين المحتلة.

ويدرك آخرون كثيرون أن هناك ظروفاً أخرى تقف مع مسألة بقاء اليهود في فلسطين المحتلة لا تأتي من الغرب بل ربما جاءت من المحيط العربي بعامة والمحيط الفلسطيني بخاصة، ولا يملك المرء من الحقائق ما يمكنه من الإفصاح عنها، علماً أنها لم تصل إلى حد الاقتناع التامة، ولكنها قوية، بحيث توصل المرء إلى حدود الاقتناع، ولكننا مقيدون بمقولة ما كل ما يعلم يقال، لاسيما إذا كان ما يعلم موثقاً بعيداً عن التخمينات. ويمكن أن تظهر وثائق ومعلومات قريباً في ظل الأزمات السياسية التي تعصف بالمنطقة هذه الأيام، والأيام حبلى. وإلى أن تتأكد هذه الانطباعات أو تنتفي يمكن القول في هذا المقام دون اللجوء

مرة أخرى إلى التهوين من الذات، أو ما يسمى بجلد الذات:

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

الواضح هنا أن اليهود قد أعطوا أكثر مما هم عليه حقيقة، مهما قيل من توافر الفرص والمنهج الحديث في الحكم، وتبني المسار الديمقراطي الانتقائي في الحكم، داخل دولة اليهود في فلسطين المحتلة. ولست هنا نافياً أو مثبتاً لهذا أو ذاك، إلا أن أرقام السكان أو الأشخاص يمكن أن تعطي جملة من المؤشرات، التي لا تحتاج إلى خبرة تامة في القدرة على التحليل، تلك القدرة التي عقدت الأمور، فيما يظهر، أكثر مما هي عليه في واقع الحال.

وهنا تأتي الدعوة الملحة إلى النظرة الوسطية لهذه المسألة، دون تهوين أو تهويل، فالتهوين يفت في العضد، وهو مسار سلكه أقوام لهم مآربهم التي يمكن وضعها في خانة التبعية الفكرية والسياسية، والتهويل يولد الإحباط ثم اليأس والقنوط وهو مسار آخر مناقض للأول توجهه عقد فكرية يمكن وضعها في عقدة الملاحقة أو (البارانويا).[1]

ولقد دب اليأس عند جمع من قومنا، بحيث أضحوا يشيحون بوجوههم عن هذه المسألة، كلما جاء ذكر لها على المستوى الإعلامي أو الثقافي، أو حتى على مستوى أحاديث المجالس. هذا في الوقت الذي

---

(1) انظر: فصل المثقفون العرب المرضى بالغرب. في: جورج طرابيشي. من النهضة إلى الردة: تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة. بيروت: دار الساقي، 2000م.– ص 148.

تـزداد فيه الضغوط على المواطن الفلسـطيني في عقـر داره، بحيث لا يكاد يَمضي يوم واحد دون أن يُعلن عن استشـهاد شخص فلسطيني أو أشخاص ممن عمرهم لم يتجاوز أشهراً إلى من وصل عمره الثمانين ذكوراً وإناثاً، وأضحى كل بيت فلسـطيني في حـال حداد، هذا إذا بقي البيت قائماً. فأرهب أعداء الله المسـلمين، بدلاً من أن يعد المسلمون ما يستطيعون من قوة يرهبون بها عدو الله وعدوهم، بل أضحى الحديث عـن هذه الآية الكريمة محفوفاً بالحذر، لما أعطي مفهوم الإرهاب من معان تقوم على غير ما هو المراد في كتاب الله تعالى.[1]

واليـأس والقنـوط الذي انتاب جمعاً من بنـي قومنا ذهب أكثر مما ينبغـي أن يصل إليـه، ذلك أننا أمـة لا تيأس من روح اللـه، ولا تقنط مـن رحمة الله، مهما تعقـدت الأمور، ومهما بدا النفـق مظلماً. (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسـهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) (الزمر: 53).

ولسـت أعيـد مـا قيل ويقـال وسـيقال، لكني أبـدي إعجابـاً بهذه الأطروحات الجريئة التي ظهر لنا بها عبدالوهاب المسيري -رحمه الله تعالى- في موسوعته، وفي كتابه الأخير من هو اليهودي؟[2] وفي مقالاته العديـدة عـن اليهودية والصهيونية التي لا تـزال تجمع وتحرر (انظر

---

(1) انظـر: علـي بن إبراهيم النملة. فكر التصـدي للإرهاب: مراجعات في المفهوم والأسـباب والهوية والأوزار. الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1429هـ/2008م. - ص 113.

(2) انظر: عبدالوهاب المسـيري. من هو اليهودي؟. مرجع سـابق- ص 112.

الملحـق الثانــي)؛ إذ بدا أن هذا المؤلف المتخصص أضاء شــموعاً في ذلك النفق المظلم. وهو من يستحق أن يستزاد منه في تحليلاته القائمة على الطرح الموضوعي، بعيداً عن التشنج والعاطفة، التي يبدو أنها أضاءت علينا شيئاً كثيراً.

بقيت نقطة يبدو أنها مهمة في هذه المناسبة، وهي الدعوة إلى التكثيف مــن مراكز البحــوث العلمية عن اليهود، وتبني الموســوعيين من ذوي (الجلد) على البحث العلمي العميق والدقيق من أولئك الذين تخصصوا في المسألة اليهودية والصهيونية والأفكار الأخرى، وذلك بتهيئة الأجواء العلمية لهم وتفريغهم للبحث العلمي والفكري، وإغنائهم عن البحث عن لقمة العيش، وبنشر بحوثهم ودعم مشروعاتهم البحثية.

وكم كان المؤمل منذ زمن طويل أن يقوم أحد مراكز البحوث العربية والإســلامية بتســجيل -عن طريق التاريخ الشــفوي- ما لدى علمائنا مــن معلومــات عن هذه المســألة، وكنــت أضرب مثلاً لذلــك بالدكتور حســن ظاظا -رحمه الله تعالى- الذي كان بدوره موسوعة عن اليهود واليهوديــة والصهيونية تمشي على الأرض. فالســاحة الفكرية لا تزال بحاجة إلى المزيد من عبدالوهاب المسيري وحسن ظاظا -رحمهما الله تعالى- في كل زمان وفي كل موضوع.

مراجع البحث

1 - أبو فخر، صخر/ عارض. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد.. الاجتهاد.. ع 49 (شتاء 2001م/-1421 1422هـ). ص 249 280.

2 - الباتلي، خالد. كاتب أكاديمي يقول إن المسيري لم يلتزم بالمعايير العلمية وأسلوبه (فوضوي) و(مضحك). صحيفة الحياة. ع 17098 (11/2/1431هـ الموافق 26/1/2010م). ص 27.

3 - بخوش، عبدالقادر. معالم التجديد الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر: مالك بن نبي وعبدالوهاب المسيري نموذجاً. ص 450 - 484. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

4 - البصري، مهدي حسين. موسوعة الأديان. عمان: دار أسامة للنشر، 2001م. 232 ص.

5 - بلقزيز، عبدالإله. نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000م.- 176 ص.

6 - الجميل، محمد بن فارس. النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ويهود المدينة. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1422هـ. 329 ص.

7 - الجهاد، هلال محمد. عين الحر: العلاقة بين الدال والمدلول ووحشية النموذج المعرفي الغربي، دراسة في المشروع اللغوي لعبدالوهاب المسيري. ص 618 - 650. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق- 656 ص.

8 - حبيب، كمال. الفكرة الإسلامية عند المسيري وآفاق قبولها عند الإسلاميين. ص 485 - 500. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه

ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

9 - حســن، عمار علي. المسيري: قسمات المفكر وسمات التفكير. ص 552 - 568. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المســيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

10 - حرفي، ســوزان/ محــررة. حوارات الدكتــور عبدالوهاب المســيري: الصهيونية واليهودية. 4 مج. دمشق: دار الفكر، ط 2.- 1431هـ/2010م.

11 - حنفي، مصطفى. أســئلة المنهج عند المســيري في موســوعة (اليهــود واليهودية والصهيونية. ص 153 - 167. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المســيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

12 - الخانــي، أحمد. الصالونات الأدبية في المملكة العربية الســعودية: تأريخ للحركة الأدبية في هذه المنتديات الثقافية. الرياض: د. ن.، 1427هـ/2006م.- 797 ص.

13 - خطاب، بتول ســمير. قراءة اليهود عند جمال حمدان وعبدالوهاب المسيري. ص 503 - 515. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

14 - الســعيد، فؤاد. المسيري: فيلســوف المفكرين والبسطاء. ص 68 - 74. في: أحمد عبدالحميد عطية/ محرر. عبدالوهاب المســيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشــق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

15 - ابن ســعيد. المحجوب الإســلام والإعلاموفوبيا: الإعلام الغربي والإســلام، تشويه وتخويف. دمشق: دار الفكر، 1431هـ/2010م.- 176 ص.

16 - الســيد، رضوان. ما وراء التبشــير والاســتعمار: ملاحظات حــول النقد العربي للاستشراق. المنطلق. ع 112 (1416هـ/1995م).- ص 102 - 112.

17 - شاكر، محمود. موسوعة تاريخ اليهود. عمان: دار أسامة للنشر، 2002م.. 408 ص.

18 - شــاكر، محمود. موســوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريــخ الأمم.. 2 ج.. عمان: دار أسامة للنشر، 2002م. 944 ص.

19 - الشوبكي، عمرو. الأصولية. القاهرة: نهضة مصر، 2007م.- 127 ص(الموسوعة السياسية للشباب؛ 5).

20 - الشيخ، ممدوح. عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008م. 286 ص.

21 - الصمادي، فاطمة. أنسنة العدو: إدراكه وهزيمته بين المسيري معرفياً وحزب الله عملياً. ص 83 - 121. في: أحمد عبدالحليم عطية / محرر. عبدالوهاب المســيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

22 - الصمــادي، نســيم. دائرة المعــارف العربية: أزمة فكر لا أزمة نــشر. عمان: دار الكرمل، 1988م.- ص 85.

23 - طبارة، عفيف عبدالرحمن. اليهود في القرآن الكريم/ قدم له شريف خلال سكر. ط 13. بيروت: دار العلم للملايين، 2001م.- 288 ص.

24 - طرابيشي، جورج. من النهضة إلى الردة: تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة. بيروت: دار الساقي، 2000م.- 192 ص.

25 - ظاظــا، حســن. أبحــاث في الفكــر اليهــودي. ط 2. دمشــق: دار القلــم، 1423هـ/2002م.- 131 ص.

26 - ظاظــا، حســن. الســاميون ولغاتهم: تعريــف بالقرابات اللغويــة والحضارية عنــد العرب. ط 3. دمشــق: دار القلم، 1410هـ/1990م.- 205 ص. (سلســلة مكتبة الدراسات اللغوية).

27 - ظاظا، حسن. الشخصية الإسرائيلية. ط 3. دمشق: دار القلم، 1320هـ/1999م.- 110 ص.

28 – ظاظا، حسن. الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه. ط 4. دمشق: دار القلم، 1420هـ/1999م.- 308 ص.

29 – عطية، أحمد عبدالحليم. الأنت والأنتي مودرنزم: موقف عبدالوهاب المسـيري من الحداثة وما بعد الحداثة. ص 238 – 269. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

30 – عطية، أحمد عبدالحليم. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

31 – عطية، أحمد عبدالحليم. نحو بناية شاهقة يمتلكها قاطنوها. ص 11 – 19. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسـيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م. 656 ص.

32 – علي، حجاج. المقاربة المجازية في كتابات عبدالوهاب المسيري وزيجمونت باومان. ص 270 – 329. في: أحمـد عبدالحليـم عطيـة/ محـرر. عبدالوهاب المسـيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

33 – فوكوياما، فرانسيس. نهاية التاريخ/ ترجمة وتعليق حسين الشيخ. بيروت: دار العلوم العربية، 1413هـ/1992م.- 280 ص.

34 – القاسـم، خالد بن عبداللـه. مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسـلامية. 2 مج. الرياض: دار الصميعي، 1431هـ/2010م.- 1215 ص.

35 – قاسـم، عبدالعزيز. نهايـة التاريخ تحت مجهر الفكر العربـي: حوار فوكوياما بمرآة المثقفين العرب. الرياض: مكتبة العبيكان، 1428هـ/2007م.- 345 ص.

36 – مرزاق، عبدالقادر. التوحيد: كيف ينسج خيوط كتابات عبدالوهاب المسيري.. ص 422 – 449. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

37 - المســيري، عبدالوهــاب. انهيــار إسرائيل مــن الداخــل. القاهــرة: دار المعارف، 2002م.- 208 ص.

38 - المسيري، عبدالوهاب. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية. ط 3. القاهرة: دار الشروق، 2008م.- 726 ص + صور.

39 - المسيري، عبدالوهاب. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. 2 مج. القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/2002م.- 1: 15.

40 - المسيري، عبدالوهاب. لست مكتشف العلمانية لكني أحولها إلى أنموذج تفسيري. ص 223 - 233. في: علــي العميــم. العلمانية والممانعة الإســلامية: محاورات في النهضة والحداثة. بيروت: دار الساقي، 1999م.- 358 ص.

41 - المسيري، عبدالوهاب. من هو اليهودي؟. ط 3. القاهرة: دار الشروق، 2002م.- 112 ص.

42 - المسيري، عبدالوهاب. موســوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. 8 مج. القاهرة: دار الشروق، 1999م.

43 - المســيري، عبدالوهاب. موســوعة اليهــود واليهودية والصهيونيــة. 2 مج. ط 2. القاهرة: دار الشروق، 2005م.

44 - مقبول، إدريس. في نقد مســلمات الفلســفة الغربية عند الفيلســوف المســيري: محاولة في بناء التركيب. ص 340 - 381. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق.- 656 ص.

45 - ابن منصور، عبدالملك. حوار المســيري وكافين رايلي. ص 330 - 340. في: أحمد عبدالحليــم عطية/ محرر. عبدالوهاب المســيري في عيون أصدقائه ونقاده. دمشــق: دار الفكر، 1428هـ/2007م.- 656 ص.

46 - النملة، علي بن إبراهيم. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل

المعاصر للمفهومات. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ/2010م.- 248 ص.

47 - النملة، علي بن إبراهيم. العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. ط 2. الرياض: المؤلف، 1430هـ/2009م.- 176 ص.

48 - النملة، علي بن إبراهيم. الفكر بين العلم والسلطة. ط 2. الرياض: مكتبة العبيكان، 1428هـ/2007م.- 290 ص.

49 - النملة، علي بن إبراهيم. فكر التصدي للإرهاب: مراجعات في المفهوم والأسباب والهوية والأوزار. الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1429هـ/2008م.- 113 ص.

50 - النملة، علي بن إبراهيم الحمد. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ط 3. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ/ 2006م.- 204 ص.

51 - النملة، علي بن إبراهيم. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. الرياض: المؤلف، 1430هـ/2009م.- 252 ص.

52 - هارشير، غي. العلمانية/ ترجمة رشا الصباغ، تدقيق حماد شحيد. دمشق: دار المدى، 2005م.- ص 90 - 94.



الملحق الأول

أعمال المسيري المنشورة[1]

وهذا عرض مجمل ومرتب هجائياً لما صدر من مؤلفات للمسيري. وتأتي البيانات الوراقية (الببليوجرافية) في الهامش، وربما يظهر من بعض عنواناتها اتكاؤها على الموسوعة في إصدارها الأول.

1 - الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية: دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية.[2]

2 - أسرار العقل الصهيوني.[3]

3 - إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد.[4] (تأليف وتحرير)

4 - أغاني الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية، شبه ذاتية شبه موضوعية.[5]

5 - أغنيات إلى الأشياء الجميلة.[6] ديوان شعر للأطفال.

---

(1) عنوان هذه الفقرة يوحي بأن هناك أعمالاً أخرى هي في طريقها إلى النشر. وقد يكون نشر شيء منها أثناء إعداد هذه الوقفات، غير تلك التي جمعتها سوزان حرفي في حواراتها ذات الأجزاء الربعة.

(2) بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1990م.

(3) القاهرة: دار الحسام، 1996م.

(4) القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1993م.- جزءان، واشنطن 1996م؛ سبعة أجزاء؛ القاهرة 1998م.

(5) القاهرة: دار الشروق، 1424هـ/ 2003م.

(6) القاهرة: دار الشروق، 2002م.

6 - افتتاحيات الهادئ: تأليف ستيفن سونديايم وجون ويدمان.[1] ترجمة بالاشتراك.

7 - الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى.[2]

8 - الأميرة والشاعر.[3] قصة للأطفال.

9 - الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة في الإدراك والكرامة.[4]

10 - الإنسان والحضارة والنماذج المركبة: دراسات نظرية وتطبيقية.[5]

11 - انهيار إسرائيل من الداخل.[6]

12 - الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة.[7]

13 - البروتوكولات واليهودية والصهيونية.[8]

14 - التجانس اليهودي والسخرية اليهودية.[9]

15 - الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيري جديد.[10]

16 - الجمعيات السرية في العالم: البروتوكولات الماسونية البهائية.[11]

---

(1) الكويت: وزارة الإعلام، 1988م. - (سلسلة المسرح العالمي).

(2) القاهرة: دار المعارف، 2001م. - 184 ص. (سلسلة اقرأ؛ 661).

(3) القاهرة: الفتى العربي، 1993م.

(4) تونس: منظمة التحرير الفلسطينية، 1987م، القاهرة: المطبعة الفنية، 1988م، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2000م.

(5) القاهرة: دار الهلال، 2002م. (سلسلة كتاب الهلال).

(6) القاهرة: دار المعارف، 2002م.- ص 208.

(7) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م.- جزآن (سلسلة عالم المعرفة)، وجاء في طبعة ثانية في جزء واحد 1988.

(8) القاهرة: دار الشروق، 2003م.- ص 255.

(9) القاهرة : دار الهلال، 1425هـ/2004م.- (سلسلة كتاب الهلال؛ 647).

(10) ط 2.- القاهرة: دار الشروق، 2002م.- ص 552.

(11) القاهرة: دار الهلال، 1413هـ/ 1993م.- ص 269. (سلسلة كتاب الهلال؛ 515).

17 - الحداثة وما بعد الحداثة.[1] بالاشتراك مع فتحي التريكي.

18 - دفاع عن الإنسان: دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة.[2]

19 - رحلة إلى جزيرة الدويشة.[3] قصة للأطفال.

20 - رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية.[4]

21 - سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار.[5] قصة للأطفال.

22 - سندريلا وزينب هانم خاتون.[6] قصة للأطفال.

23 - الصهيونية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب.[7]

24 - الصهيونية وخيوط العنكبوت.[8]

25 - الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة.[9]

26 - الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى.[10]

27 - العالم من منظور غربي.[11]

---

(1) دمشق: دار الفكر، 1424هـ/ 2003م.– ص 368. (سلسلة حوارات لقرن جديد).

(2) القاهرة: دار الشروق، 1424هـ/2003م.– ص 368.

(3) القاهرة: دار الشروق، 2000م.

(4) القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2001م.

(5) القاهرة: دار الشروق، 2000م.

(6) القاهرة: دار الشروق، 1999م.

(7) أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2003م.– ص 29. (سلسلة محاضرات الإمارات؛ 65).

(8) دمشق: دار الفكر، 1427هـ/2006م.– ص 576.

(9) القاهرة: دار الشروق، 1997 – 1998 – 2001م.

(10) القاهرة: دار الشروق، 1421هـ/ 2001م.– ص 355.

(11) القاهرة: دار الهلال، 1421هـ/2001م. (سلسلة كتاب الهلال؛ 602).

28 - العلمانية تحت المجهر.[1] بالاشتراك مع الدكتور عزيز العظمة.

29 - العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.[2]

30 - العنصرية الصهيونية.[3]

31 - الغرب والعالم: تأليف كيفين رايلي،[4] ترجمة بالاشتراك.

32 - الفردوس الأرضي: دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية.[5]

33 - قصص سريعة جداً.[6] قصة للأطفال.

34 - فكر حركة الاستنارة وتناقضاته.[7]

35 - فلسطينية كانت ولم تزل: الموضوعات الكامنة المتواترة في شعر المقاومة الفلسطيني.[8]

36 - الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان.[9]

37 - في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية.[10]

38 - قصة خيالية جداً.[11] قصة للأطفال.

---

(1) دمشق: دار الفكر، 2000م.- ص 343.

(2) جزءان، القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/ 2002م.

(3) بغداد: سلسلة الموسوعة الصغيرة، 1975م.

(4) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985م.- جزآن (سلسلة عالم المعرفة).

(5) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.

(6) القاهرة: دار الشروق، 2001م.

(7) القاهرة: دار نهضة مصر، 1999م.- (سلسلة في التنوير الإسلامي؛ 20).

(8) القاهرة: المؤلف، 2001م.

(9) دمشق: دار الفكر، 1422هـ/2001م، والإعادة الثانية 1428هـ/2007م.- ص 240.

(10) القاهرة: دار الشروق، 1424هـ/2003م.- ص 284.

(11) القاهرة: دار الشروق، 2001م.

39 - قضية المرأة بين التحرر والتمركز حول الأنثى.[1]

40 - اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود.[2]

41 - ما هي النهاية؟[3] قصة للأطفال بالاشتراك مع الدكتورة جيهان فاروق.

42 - مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي: النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية.[4]

43 - معركة كبيرة صغيرة.[5] قصة للأطفال.

44 - مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي: جذوره ومساره ومستقبله.[6]

45 - من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية: أثر الانتفاضة على الكيان الإسرائيلي.[7]

46 - من هو اليهودي؟ [8]

47 - من يهودية الدولة حتى شارون: دراسة في تناقض الديموقراطية الإسرائيلية.[9]

---

(1) القاهرة: دار نهضة مصر، 1999م.

(2) القاهرة: دار الشروق، 2002م.

(3) القاهرة: دار الشروق، 2001م.

(4) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.

(5) القاهرة: دار الشروق، 2000م.

(6) دمشق: دار الفكر، 1422هـ/2002م.

(7) القاهرة - دمشق - برلين - نيويورك - نشر إلكتروني، 2002م.

(8) الطبعة الأولى 1417هـ/1997م والطبعة الثانية 1422هـ/2001م، والطبعة الثالثة القاهرة: دار الشروق، 2002م.- ص 112.

(9) القاهرة : دار الشروق، 1425هـ/2005م..- ص 391.

48 - موسوعة تاريخ الصهيونية.[1]

49 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد.[2] **وسيظل هناك جدل متواصل حول مكانة هذه الموسوعة في الفكر العربي بين من يرى أنه لم يأت قبلها في الأولين والآخرين ما هو في مستواها، على اعتبار أنها إنجاز علمي معرفي ضخم وثقيل.**[3]

50 - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية.[4]

51 - الموسوعة الموجزة.[5]

52 - نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني.[6]

53 - نور والذئب الشهير بالمكار.[7] **قصة للأطفال.**

54 - هجرة اليهود السوفييت: منهج في الرصد وتحليل المعلومات.[8]

55 - اليد الخفية: دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية.[9]

56 - اليهود في عقل هؤلاء.[10]

57 - اليهودية والصهيونية وإسرائيل: دراسة في انتشار وانحسار

---

(1) القاهرة: دار الحسام، 1997م..– 3 ج.

(2) القاهرة: دار الشروق، 1999م.– 8 مج.

(3) انظر: ممدوح الشيخ. عبدالوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية. مرجع سابق – ص 206.

(4) القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1975م..

(5) مجلدان، القاهرة: دار الشروق، 2003م.– ط 2..– 2005م.

(6) القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1972م..– 128 ص. وبيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.

(7) القاهرة: دار الشروق، 1999م.

(8) القاهرة: دار الهلال، 1990م.

(9) القاهرة: دار الشروق، 1998م؛ القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2000م؛ دار الشروق 2001م.– ط 4.– 2008م..– ص 337.

(10) القاهرة: دار المعارف، 2003م..– 136 ص. (سلسلة اقرأ ؛ 630).

الرؤية الصهيونية للواقع.[1]

58 - Israel and South Africa: The Progression of a Relationship (North American، New Brunswick، N.J.، 1976;

59 - The Land of Promise: A Critique of Political Zionism (North American، New Brunswick، N.J.، 1977

60 - A Land of Stone and Thyme: Palestinian Short Stories (Co-editor) (Quartet، London، .(1996).

61 - A Lover from Palestine and Other Poems (Palestine Information Office، Washington D.C.، 1972

62 - The Palestinian Wedding: A Bilingual Anthology of Contemporary Palestinian Resistance Poetry (Three Continents Press، Washington D.C.، 1983).

63 - Second Edition 1977; Third Edition، 1980; Arabic Translation، 1980).

64 - Three Studies in English Literature: (North American، New Brunswick، N.J. 1979.

---

(1) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1975م.

الأعمال المترجمة

65 - صهيونيسم: ترجمة لواء رودباري،[1] ترجمة إلى الفارسية لكتاب موسوعة تاريخ الصهيونية.

Israel-Africa Do Sul: A Marcha Deum Relacionamento - 66 ترجمة إلى اللغة البرتغالية لكتاب إسرائيل وجنوب أفريقيا: تطور العلاقة بينهما.[2]

Daha kapsamli ve aciklazici bir sekularizm - 67 paradigmasina dogru: Modernite، ickinlik ve cozulme iliskisi uzerine bir calisma ترجمة إلى اللغة التركية لدراسة طويلة باللغة الإنجليزية بعنوان: (نحو نموذج أكثر شمولية وتركيباً للعلمانية)، نشرت موجزة في كتاب عن العلمانية في الشرق الأوسط Secularism in the Middle East، ed. by John Esposito and Azzam al-Tamimi [3]

وقد ترجمت العديد من المقالات التي كتبها الدكتور عبدالوهاب المسيري إلى لغات أخرى مثل الفرنسية والبهاسا.

---

(1) طهران: مؤسسة جاب وانتشارات، 1994م.

(2) ريو دي جانيرو، 1978م.

(3) Hurst، London، 2000م، إستانبول، تركيا، 1997م.

الملحق الثاني

مقالة أخيرة

عندما تتحول الصهيونية إلى نكتة

عبدالوهاب المسيري

الصهيونيــة في جوهرهــا هي حركــة لتخليص أوروبــا من الفائض البــشري اليهــودي (Jewish surplus) عــن طريــق نقلــه مــن أوروبا وتوطينــه في أيــة منطقــة خارجها، وقد اســتقر الرأي عــلى أن تكون فلسطين هي هذه المنطقة نظراً لأهميتها الإستراتيجية، وارتباطها في الوجدان الغربي باليهود.

وحتى يتم تجنيد الجماهير اليهودية وتسهيل عملية نقلهم، خدعهم الغــرب بقوله إنهم ســيذهبون إلى أرض بلا شــعب، وإنه إن وجد فيها شعب ســيكون من الســهل إبادته أو نقله أو اســتعباده كما حدث في التجارب الاستيطانية الإحلالية الأخرى.

وبالفعل فتحت أبواب فلســطين للهجرة الاستيطانية اليهودية التي كانت تحميها قوة الاحتــلال البريطانية. وتم إعلان الدولة الصهيونية العام 1948، وتصور المســتوطنون أنهم كســبوا المعركة ضد السكان الأصليــين. ولكن بعد بضع ســنوات قليلــة من الهدوء بــدأت المقاومة الفلســطينية النبيلــة بشــكل فــردي ثــم ظهــرت فصائــل المقاومــة الفلســطينية الواحدة تلو الأخرى، وراحت تطور من قدراتها تدريجياً

إلى أن وصلت إلى إنتاج الصواريخ وتحسين أدائها.

ومـن الطريـف أنه نظراً لبسـاطة هـذه الصواريـخ وبدائيتها، فإن الـرادارات الإسرائيليـة غـير قـادرة على رصدهـا، ولذا ظهـرت نكتة في إسرائيـل تقـول إنه لابـد وأن تـزود إسرائيل المقاومة الفلسـطينية بصواريخ سكود حتى يمكن للرادارات الإسرائيلية أن ترصدها.

وتدريجيـاً بدأ الإسرائيليـون يشـعرون أن انتصاراتهم العسـكرية لا معنـى لها، وأنهـا لم تنجح في تحقيق السـلام أو الأمـن لهم -فيما سـماه المـؤرخ الإسرائيلي يعقـوب تالمون (عقـم الانتصار) مقتبسـاً عبارة هيجل- وأنهم خدعوا عندما صور لهم أن عملية الاسـتيطان في فلسطين سهلة، وتدريجياً تنامى إحساس بالورطة التاريخية.

ولكـن ماذا يمكن لهـم أن يفعلوا؟ أحد الحلول هـو تجاهل الورطة تمامـاً، وهذا ما تعبر عنه أحداث هـذه القصيدة الفكاهية التي كتبها الشـاعر الإسرائيلي إفرايم سيدون إبان الانتفاضة الأولى (والتي رفض التلفزيون الإسرائيلي إذاعتها).

تدور أحداث القصيدة في غرفة صالون يجلس فيه أربعة أشـخاص: الأب والأم والطفـل، أما رابعهم فهو الجندي الصهيوني، وبالتالي فهي خلية استيطانية سكانية مسلحة. وقد اندلع خارج المنزل حريق (رمز الانتفاضة وظهور الشعب الفلسطيني) وبدأ الدخان يدخل البيت عبر النافذة، إلا أن الأربعة يجلسون بهدوء ويشاهدون مسلسلاً تلفزيونياً ولا يكترثون بشيء. ثم ينشد الجميع:

هنا نحن جميعاً نجلس

في بيتنا الصغير الهادئ

نجلس في ارتياح جذل

هذا أفضل لنا، حقاً إنه أفضل لنا

الأم: جيد هو وضعنا العام

الجندي: أو باختصار.. إيجابي...

الأب: وإذا كانت هنا جمرة تهدد بالحريق

الأم: طفلي سينهض لإطفاء الحريق

الأب: وإذا اندلعت هنا وهناك حرائق صغيرة

الأم: سيسرع ابني لإطفائها بالهراوة

الأب: انهض يا بني اضربها قليلاً

ويخاطب الأب النار فيخبرها أنها مسكينة، وأنها لن تؤثر فيه من قريب أو بعيد، وأنه سيطفئها في النهاية. وحينما تأكل النيران قدميه لا تضطرب الأم، فالأمر في تصورها ليس خطيراً، إذ لديه -كما تقول- (قدم صناعية.. لعلها مستوردة من الولايات المتحدة)، والوقت كما يقول الأب (يعمل لصالحنا).

ولكن الطفل ينطق مرة أخرى بالحقيقة المرة:

الطفل: بابا، بابا، لقد حرقنا الوقت (الزمن).

الأب: اسكت.

الأم: إن من ينظر حولنا ويراقب، يرى كم أن الأب لا ينطق إلا بالصدق كعادته.

الأب والأم: لقد أثبتنا للنار بشكل واضح من هو الرجل هنا ومن هو الحاكم.

الطفل: ولكن بابا... البيت...

الأب: لا تشغلنا بالحقائق.

وهذه القصيدة الفكاهية شأنها شأن النكت تخبئ رؤية متشائمة بشأن مستقبل المستوطنين الصهاينة الذين يستقرون في المكان وينكرون الزمان، فتحرقهم الحقيقة وهم جالسون يراقبون مسلسلاً تلفزيونياً في هدوء وسكينة، أو يستمعون إلى الدعاية الصهيونية التي تنسيهم واقعهم في رضا كامل!.

ويتضح هذا الإحساس بالعبثية وفقدان الاتجاه عند الإسرائيليين في ظهور موضوع (الخوف من الإنجاب) في القصص الإسرائيلية. فمن المعروف أن الدولة الصهيونية تشجع النسل بشكل مهووس لا حباً في الإخصاب والأطفال، وإنما وسيلة لتثبيت أركان الاستعمار الاستيطاني.

ولكن من المعروف أيضاً أن معدل الإنجاب في إسرائيل من أقل المعدلات في العالم، حتى أنهم فكروا في أن يعلنوا للإنجاب عاماً يركز فيه الإسرائيليون لإنجاب أطفال أكثر. وكان رد الإسرائيليين كما هو متوقع سريعاً وحاسماً وملهاوياً، إذ قال أحد أعضاء الكنيست: إن على رئيس الوزراء أن يعود إلى منزله فوراً للقيام بواجبه الوطني مع زوجته.

وهو بالمناسبة واجب وطني بالفعل، فكما يقول أستاذ الجغرافيا الإسرائيلي أرنون سوفير: إن «السيادة على أرض إسرائيل لن تحسم بالبندقية أو القنبلة اليدوية بل ستحسم من خلال ساحتين: غرفة النوم والجامعات، وسيتفوق الفلسطينيون علينا في هاتين الساحتين خلال فترة غير طويلة».

ومن هنا الإشارة إلى المرأة الفلسطينية النفوض التي تنجب العديد من الأطفال بأنها (قنبلة بيولوجية). وتعود ظاهرة العزوف عن الإنجاب إلى عدة أسباب عامة (تركز الإسرائيليين في المدن علمنة المجتمع الإسرائيلي التوجه نحو اللذة... إلخ). لكن لا يمكن إنكار أن عدم الإنجاب إنما هو انعكاس لوضع خاص داخل المجتمع الإسرائيلي وتعبير عن قلق الإسرائيليين من وضعهم الشاذ، باعتبارهم دولة مغروسة بالقوة في المنطقة، مهددة دائماً بما يسمونه المشكلة الديموغرافية، أي تزايد عدد العرب وتراجع عدد المستوطنين اليهود.

ويعبر الإحساس العميق بالورطة التاريخية التي وجد الإسرائيليون أنفسهم فيها بهذه النكتة التي أطلقها أحد المسؤولين الصهاينة إبان احتفالات الذكرى الأربعين لتأسيس إسرائيل، إذ قال: إن المشروع الصهيوني كله يستند إلى سوء فهم وخطأ، إذ كان من المفروض أن يتم في كندا بدلاً من فلسطين.

ويرجع هذا إلى تعثر لسان موسى التوراتي، فحينما سأله الإله أي بلد تريد؟ كان من المفروض أن يقول (كندا) على التو، ولكنه تلعثم

وقال (كاكاكا نانانا) فأعطاه الإله (أرض كنعان) (أي فلسطين) بدلاً من كندا، فهاج عليه بنو إسرائيل وماجوا وقالوا له: «كان بوسعك أن تحصل على كندا بدلاً من هذا المكان البائس الخرب، هذا الوباء الشرق أوسطي الذي تحيط به الرمال والعرب».

والنكتة هنا تعبر عن إحساس عميق بالخوف من تزايد العرب وتصاعد المقاومة وبالطريق المسدود الذي يؤدي إلى العدمية الكاملة.

وتتسم المجتمعات التي يقال لها متقدمة بتصاعد معدلات الاستهلاك، خاصة وأن هذه المعدلات أصبحت واحدة من أهم مؤشرات التقدم. والمجتمع الإسرائيلي يقال له (متقدم)، ولذا نجد أن معدلات الاستهلاك فيه عالية. ولكن المشكلة أنه أيضاً مجتمع استيطاني. والتوجه الاستهلاكي يقوض من مقدرته القتالية، لأن هذا التوجه يصاحبه توجه شديد نحو اللذة وانصراف عن المثل الأيديولوجية الاستيطانية التي تتطلب الانضباط والاستعداد العسكري والمقدرة على إرجاء الإشباع.

وقد كان المجتمع الصهيوني يتسم بهذه السمات. ولكن بعد حرب 1967 انفتحت بوابة الاستهلاكية، وهي تتزايد يوماً بعد يوم، وبدلاً من المستوطن القديم الذي كان يحمل المحراث بيد، والمدفع الرشاش باليد الأخرى، ظهر ما يطلق عليه (روش قطان) وهو الإنسان ذو المعدة الكبيرة والرأس (روش) الصغيرة (قطان) الذي لا يفكر إلا في مصلحته ومتعته واحتياجاته الشخصية، وينصرف تماماً عن خدمة الوطن أو

حتى التفكير فيه.

إنه إنسان استهلاكي مادي لا يؤجل متعة اليوم إلى الغد، غير قادر على إرجاء الإشباع، فهو غير واثق تماماً من الغد، فاليوم خمر بلا شك، ولكن الغد مظلم تماماً، فينغمس في الاستهلاك، خاصة وأنه ينسيه أزمة المعنى وفقدان الاتجاه.

ولذا يقال إن سياسة الدولة الصهيونية حسب إحدى النكات الإسرائيلية هي تزويد جماهيرها بـال T. V. C. وهي الأحرف الأولى ل Video، and Cars وT.V. أما الشباب فيشار له باعتباره جيل الـ M T V وهي محطة الفيديو كليبات الشهيرة التي تركز على الرقص والغناء والجسد ولا تذكر العالم الخارجي من قريب أو بعيد.

كما يشار إليه باعتباره جيل الإكسبريسو، أي الشباب الذين يجلسون على المقاهي فيشربون قهوة الإكسبريسو ولا يشغلون بالهم بالوطن القومي اليهودي ومعاركه المستمرة المختلفة. وحسب الحلم الصهيوني كان من المفروض أن تصبح إسرائيل نوراً للأمم (ذات فولت عال جداً)، ولكنها أصبحت -حسب قول أحد الصحفيين الإسرائيليين- مجتمع الثلاثة فاءات (V): الفولفو والفيديو والفيلا.

وأشار أحد الصحفيين الإسرائيليين إلى أن الإسرائيليين يعملون مثل شعوب أميركا اللاتينية (أي لا يعملون) ويعيشون مثل شعوب أميركا الشمالية (أي يتمتعون بمستوى معيشي عال) ويدفعون الضرائب مثل الإيطاليين (أي يتهربون منها) ويقودون السيارات مثل المصريين (أي بجنون).

وقد أشار المعلق العسكري الإسرائيلي زئيف شيف إلى الاستيطان في الضفة الغربية بأنه (استيطان دي لوكس) فالمستوطنون هناك استهلاكيون وليسوا مقاتلين، يتأكدون من حجم حمام السباحة ومساحة الفيلا قبل الانتقال إلى المستوطنة.

ولذلك تشير الصحف الإسرائيلية إلى هذا الاستيطان باعتباره (الصنبور الذي لا يغلق أبداً) بل إنهم يشيرون إلى (محترفي الاستيطان) (بالإنجليزية: ستلمنت بروفشنالز settlement professionals)، وهم المستوطنون الذين يستوطنون في الضفة الغربية انتظاراً للوقت الذي تنسحب فيه القوات الإسرائيلية ليحصلوا على التعويضات المناسبة (كما حدث في مستوطنة ياميت في شبه جزيرة سيناء).

كما يشير الإسرائيليون إلى الاستيطان المكوكي (بالإنجليزية: شاتل ستلمنت shuttle settlement)، وهي إشارة للمستوطنين الذين يستوطنون في الضفة الغربية بسبب رخص أسعار المساكن وحسب، ولكنهم يعملون خلف الخط الأخضر، وهو ما حول المستوطنات إلى منامات يقضي فيها المستوطنون سحابة ليلهم، أي أنهم ينتقلون كالمكوك بين المستوطنات التي يعيشون فيها بالضفة الغربية ومكاتبهم التي يعملون فيها بالمدن الإسرائيلية وراء الخط الأخضر.

ومن حق أي شعب أن يستهلك بالقدر الذي يريد ما دام يكد ويتعب وينتج ثم ينفق، ولكن الوضع ليس كذلك في إسرائيل، فهم يعرفون أن الدولة الصهيونية (المستقلة) لا يمكن أن توفر لنفسها البقاء

والاستمرار، ولا أن توفر لهم هذا المستوى المعيشي المرتفع إلا من خلال الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري الأميركي المستمر، ما دامت تقوم بدور المدافع عن المصالح الأميركية، أي أن الدولة الصهيونية دولة وظيفية، تعرف في ضوء الوظيفة الموكلة لها.

وقد وصف أحد الصحفيين الإسرائيليين الدولة الصهيونية بأنها (كلب حراسة، رأسه في واشنطن وذيله في القدس). وهو وصف طريف ودقيق وصريح وقاس.[1]

ولكن هناك دائماً الإحساس بالنكتة. فعندما طرح أحد وزراء المالية خطة (دولرة) الشيكل أي ربطه بالدولار (وهي خطة رفضت نظرياً في حينها وإن كانت نفذت عملياً) اقترحت عضو الكنيست جيئولا كوهين أن توضع صورة أبراهام لنكولن على العملة الإسرائيلية جنباً إلى جنب مع صور زعماء إسرائيل ونجمة داود، وأن يدرس التاريخ الأميركي للطلاب اليهود بدلاً مما يسمى (التاريخ اليهودي).

وأوردت صحيفة (جيروزاليم بوست) الحوار الخيالي التالي بين وزير

---

(1) وقد سبق الصحفي اليهودي لذلك الأستاذ محمد المهدي المندوب العربي السابق لدى الأمم المتحدة، الذي قال: إن الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلة هي كالأفعى، رأسها في نيويورك وذيلها في فلسطين (1397هـ/1977م)، فمن أراد التغلب على هذه الأفعى فليبدأ من رأسها لا من ذيلها. وكان يركز على الجانب السياسي والدبلوماسي في إشارته تلك. ذكرها لي ولصديقي الدكتور عجلان بن محمد العجلان في مطار هيثرو بلندن سنة 1399هـ/1977م، وكنا نتابع الصحف البريطانية إثر زيارة الرئيس المصري الراحل أنور السادات للدولة اليهودية في فلسطين المحتلة في السنة نفسها.

على أن المسيري يقلل من هذا التهويل في قدرة اليهود على السيطرة التامة على المجتمع الغربي عموماً. انظر: فاطمة الصمادي. أنسنة العدو: إدراكه وهزيمته بين المسيري معرفياً وحزب الله عملياً. ص 83 – 121. في: أحمد عبدالحليم عطية/ محرر. عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده. مرجع سابق - ص 656.

المالية وشخص آخر:

الوزير: الخطوة الأولى هي أن نخفض الميزانية، أما الثانية فهي تحطيم الشيكل واستخدام الدولار.

الآخر: وما الخطوة الثالثة؟

الوزير: الأمر واضح جداً، ننتقل كلنا إلى بروكلين (أحد أحياء اليهود في نيويورك).

لكل ما تقدم يشعر الإسرائيليون أن الصهيونية لم تعد هي الخريطة التي تهديهم سواء السبيل، ففلسطين التي كان يشار إليها بأنها (أرض بلا شعب) ظهر أن فيها شعباً، وأنه يقاوم المحتلين بلا هوادة، ولا يكل ولا يتعب من المقاومة.

وقد لاحظ أحد الكتاب الإسرائيليين أنه لا يوجد فارق كبير بين الصيغتين (صهيوني) (بالعبرية: تسيوني tzioni) و(غير المكترث) (بالعبرية: تسيني tzini) والفارق الوحيد بينهما في الإنجليزية هو حرف (o) أي زيرو. فالصهيونية، هذه الأيديولوجية المشيحانية التي تدعي أنها القومية اليهودية، والتي تتطلب الحد الأقصى من الحماس والالتزام، فقدت دلالتها وأصبحت شيئاً لا يكترث به اليهود أعضاء هذه القومية المزعومة الذين تحاول الصهيونية (تحريرهم) من أسرهم في (المنفى)!

ويشير أحد الكتاب الفكاهيين في إسرائيل إلى أن كلمتي (زايونيزم Zionism) الصهيونية و(زومبي Zombie) (وهو الميت الذي تعاد له

الحياة بعد أن تدخل جسـده قوة خارقة، ولذا يمكنه الحركة ولكنه لا يسـتعيد القدرة على الكلام أو حرية الإرادة) تردان في الصفحة نفسها من المعجم الإنجليزي، الأمر الذي يدل -حسب تصوره- على ترابطهما، وأن الصهيونيـة إن هي إلا زومبي، أي جسـد متحـرك لا حياة فيه ولا معنى له.

وهـذا الكاتب الكوميدي لم يجانب الحقيقة كثيراً، فهناك العديد من المسـتوطنات الفارغة، تنعى من بناها، لا يسـكن فيهـا أحد، ويطلق عليهـا بالإنجليزية: دمـي سـتلمنت dummy settlement. وقد آثرنا ترجمتها بعبارة (مستوطنات الأشباح) أو (مستوطنات زومبي) فهي جسد قائم لا حياة فيه.

ونظراً لكل هـذه التطورات أصبحت كلمة (صهيونية) (تسـيونوت بالعبريـة) تعني (كلام مدع أحمق) (صحيفة جيروزاليم بوسـت، 26 أبريل/ نيسـان 1985) وتحمل أيضاً معنى (التباهي بالوطنية بشكل علنـي مبالـغ فيه) وتـدل على الاتصاف بالسـذاجة الشـديدة في حقل السياسـة (صحيفـة إيكونوميسـت، 21 يوليو/ تمـوز 1984وكتاب برنارد أفيشاي مأساة الصهيونية، ص 26).

ومن الواضح أن حقل الكلمة الدلالي أو منظورها يشير إلى مجموعتين من البشر: صهاينة الخارج، أي الصهاينة التوطينيون الذين يحضرون إلى إسرائيل ويحبون أن يسمعوا الخطب التي لا علاقة لها بالواقع، ولذا فهي ساذجة، مليئة بالادعاءات الحمقاء والتباهي العلني بالوطنية.

وتشـير في الوقت نفسـه إلى الصهاينة الاسـتيطانيين الذين يعرفون أن الخطـب التـي عليهم إلقاؤهـا إن هي إلا خطب جوفـاء ومبالغات لفظية لا معنى لها، ولكن عليهم إلقاءها على أية حال حتى يجزل لهم الضيوف العطاء.

والمقصـود الآن بعبـارة مثل (أعطه صهيونية) هـو (فلتتفوه بكلام ضخم أجوف لا يحمل أي معنى) فهو صوت بلا معنى، وجسد بلا روح، ودال بدون مدلول، أو كما نقول بالعامية المصرية (هجص) فالمسـألة (هجص في هجـص). ويمكن أن نضيف لزيـادة الدلالة (والأرزاق على اللـه) أو فلنعلمن العبارة ونقول (والأرزاق على الولايات المتحدة ويهود الدياسبورا)!! والله أعلم.

الملحق الثالث

من موقع الرد على عبدالوهاب المسيري

www.Akhdar.Jeeran.com

عبدالوهاب المسيري

أكبر مدافع عن اليهود

نماذج من دفاع د.عبدالوهاب المسيري عن اليهود:

مقدمات وخواطر في التحذير من خطر فكر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري وبيان أسلوب دفاعه عن اليهود.

احذروا من موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري المشبوهة.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية /د.عبدالوهاب المسيري هدفها الأول هو الدفاع عن اليهود.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري تحاول التستر على مخطط اليهود العالمي للسيطرة على العالم وإنكاره دفاعاً عنهم.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري ينفي المخطط اليهودي العالمي.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري

تخلـط الحق بالباطل لتتسـتر عـلى المخطط اليهـودي العالمي لصالح الدولة الصهيونية.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري تشن حرباً نفسية لصالح المخطط اليهودي العالمي.

موسـوعة اليهـود واليهوديـة والصهيونية د.عبدالوهاب المسـيري تبرئ اليهود من مؤامرة اليهودي عبدالله بن سبأ.

فكر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري يتناقض مع الإسلام والقرآن في سبيل الدفاع عن اليهود.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري تنكر اتصاف غالبية اليهود بأرذل الأخلاق.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د.عبدالوهاب المسيري تنكر تسميم اليهود للرسول -صلى الله عليه وسلم- ومحاولة صلب المسيح -عليه السلام-.

موسـوعة اليهـود واليهوديـة والصهيونية د.عبدالوهاب المسـيري تصف اليهود بالكرم لدرجة التبذير!

موسـوعة اليهـود واليهوديـة والصهيونية د.عبدالوهاب المسـيري تخالف القرآن في تفسيرها لطرد اليهود من المدينة المنورة.

تحليل لجدول يبين عدد آيات القرآن الواردة في مختلف صفات اليهود مقارنة بالنصارى.

(تحـدٍ) د.عبدالوهـاب المسـيري لـم يذكـر في كل موسـوعة اليهود

واليهودية والصهيونية الضخمة اليهود كقتلة أنبياء.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تقدح بالأنبياء.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تورد قدحاً بعقيدة النبي سليمان وتصفه بمنافاة مبدأ التوحيد.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تورد وصفاً للنبي الملك سليمان بأنه ملك صغير الشأن.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تورد وصفاً للنبي هارون بعبادة العجل.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تنطلق من الماركسية اليهودية وتدافع عنها.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تقر بأن الماركسية اليهودية هي مرجعيته.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تشوه حقائق التاريخ الشيوعي دفاعاً عن اليهود.

موضوعات متفرقة في الرد على د.عبدالوهاب المسيري وإظهار دفاعه عن اليهود.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / د.عبدالوهاب المسيري تخلط المفاهيم والمصطلحات لتدافع عن اليهود.

د.عبدالوهاب المسيري يضع في ذهنه الدفاع عن اليهود أولاً قبل أن

يبدأ بعملية البحث العلمي في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

فرويد العالم اليهودي يرد على تفسيرات د.عبدالوهاب المسيري في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

د.عبدالوهاب المسيري مفكر إسلامي (يتلذذ) بفيديو كليب لروبي ونانسي عجرم!.

د.عبدالوهاب المسيري يهاجم (عذاب القبر) في مواعظ (عمرو خالد).

د.عبدالوهاب المسيري يرد عليه المفكر المصري مرسي عبدالعظيم الأسيوطي.

جميع هذه النقاط مفصلة ومفتوحة الإضافات والتعديلات والتعليقات في خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.: www.Akhdar.Jeeran.com؟[1]

---

(1) انظر: حسن ظاظا. القدس: مدينة الله أم مدينة داوود؟. دمشق: دار القلم، 1418هـ/1998م.- ص 138. (سلسلة كتب قيمة؛ 20).


العربية



علي النملة

- مـن مواليد مدينـة البكيريـة في منطقـة القصيم السـعودية عـام 1372هـ-1952م.
- دكتوراه تخصص المعلومات والمكتبات من جامعة كيس وسـترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتحدة 1404هـ/1984م.
- شـغل عدة مناصب حكومية مـن أبرزها توليه وزارة العمل والشـؤون الاجتماعية ووزارة الشؤون الاجتماعية، وعضوية مجلس الشورى.
- عمل أستاذاً وباحثاً في عدد من الجامعات والمعاهد العلمية.
- لـه العديـد من المؤلفـات والمقـالات والبحوث العلمية المنشـورة، مـن أبرزها: الاسـتثناء الثقافي في مواجهة الكونية (1431هـ)، ثنائية الخصوصية والعولمة (1431هـ)، الفكـر بيـن العلم والسـلطة (1426هـ)، الشـرق والغـرب: محددات العلاقـات ومؤثراتها (1431هـ)، الاستشـراق والدراسـات الإسـلامية (1418هـ)، التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته (1431هـ).